Koul Alarab
كل العرب
مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

العدد رقم 85
السنة الثامنة
أيلول - سبتمبر Septembre 2025
Prix 5 euros

منطقتنا أمام خيارات أحلاها مر

مقاومتنا عربية توحيدية

دور المواطن السوداني اليوم

سعاد الصباح
من أطفال غزة إليك يا ولدي

تحليل الأوضاع في العراق
رؤية في التغيير
السياسي القادم

أوكرانيا على مفترق
القوى الكبرى

غزة في المشروع
الامبريالي الامريكي

جزيرتي تيران وصنافير
في الأمن الاقتصادي

سهرة خالدة في قرطاج

أطفال القدس في ضيافة المغرب

بين الوحي والعقل لا خصومة بل تكامل

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات: عربي - إنكليزي - فرنسي

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية

مع بدء السنة الثامنة

مع صدور هذا العدد نبدأ السنة الثامنة من الاصدار الورقي والالكتروني المنتظم لمجلتكم هذه، التي لم تتوقف يوما عن الصدور وذلك بهمة وتفاني جميع الزميلات والزملاء وعطائهم اللامحدود.

نبدأ السنة الثامنة ونحن أكثر اصرارا على مواقفنا الوطنية والقومية والدفاع عن القضايا العربية العادلة والمشروعة وخاصة في فلسطين والاحواز.

نبدأ السنة الثامنة ونحن ملتزمون بالدفاع عن حق شعبنا العربي في جميع اقطاره بالحياة الكريمة والتعليم وفرص العمل والصحة والعلاج، أسوة بباقي شعوب العالم المتقدم.

نبدأ السنة الثامنة ونحن نتمسك أكثر باستقلاليتنا وعدم ارتباطنا بأي نظام او دولة او تنظيم او حزب، حتى تكون مواقفنا مستقلة ونتخذ ما نراه مناسبا وواضحا نحو شعبنا وامتنا.

نبدأ السنة الثامنة ونحن نتمسك بالعمل الاعلامي والصحفي المهني البعيد عن الاسفاف وعن التجني وعن اختلاق الاخبار والمواقف.

مع بدء السنة الثامنة من الاصدار لا بد لنا من تسليط الضوء على اهم ثلاث احداث عربية:

الاول هو انتصار الثورة السورية وسقوط نظام بشار الاسد المجرم، بعد عقود من الحكم الديكتاتوري القمعي الوحشي، هذا الانتصار يشكل قفزة تاريخية في حياة سوريا الحديثة، إذ ان هذا التغيير سيؤدي الى تشكيل وضع جيو سياسي مختلف عن السابق، حيث استطاع النظام الايراني من خلال علاقته بالنظام البائد ايجاد موطئ قدم خطير له هدد من خلاله الامن الوطني للعديد من الدول العربية وللأمن القومي العربي بشكل عام.

الثاني هو استمرار العدوان الصهيوني الوحشي على قطاع غزة الذي ادى الى استشهاد عشرات الالاف واصابة أكثر من 130 ألف بجراح غالبيتها خطيرة وتدمير أكثر من 70% من البنى التحتية والمنازل ودور العبادة والجامعات وادى أيضا الى استشهاد أكثر من 238 صحفي فلسطيني . اكثرهم بالاغتيال المباشر . في سابقة لم تسجل في التاريخ الحديث الذي استهدف الصحفيين في جميع انحاء العالم.

الثالث هو «الحرب المنسية» في السودان التي أدت الى عشرات الالاف من الضحايا، والى تهجير عدة ملايين داخل السودان وخارجه، والى عمليات الاغتصاب الواسعة النطاق، إضافة بالطبع الى خسائر فادحة وغير مسبوقة بالبنى التحتية في هذا البلد العربي الأصيل.

ما نتمناه مع بدء هذا العام الجديد من الاصدار الورقي والالكتروني ان تتعزز روح التعاون بين الدول العربية وان يتم احياء دور جامعة الدول العربية واعادة الروح الى اتحاد المغرب العربي. اذ ان التعاون العربي . العربي يخلق مساحة تأييد أكبر للحقوق العربية عالميا، حتى يكون هناك دورا عربيا على الصعيد العالمي خاصة بما يمتلكه الوطن العربي من ثروات هائلة وممرات بحرية كبرى وسواحل تمتد على أكثر من بحر ومحيط.

اننا نأمل دائما ما به الخير لشعبنا العربي وهذا ما نحاول القيام به عبر هذه الوسيلة الإعلامية..

والله ولي التوفيق

أ. علي المرعبي

■ ناشر و رئيس التحرير ■

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

91, rue du Faubourg Saint-Honoré 75008 Paris/ France - Port: 06 25 23 17 75 -Tel: 09 82 63 75 78 -
e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

مدير العلاقات العامة:
محمد الاسباط

سكرتير التحرير:
غادة حلايقة

المشرف على القسم الاقتصادي:
غسان الطالب

المشرف على السياسة الدولية:
لهيب عبدالخالق

المشرف على القسم السياسي:
خالد النعيمي

المشرف على القسم الثقافي:
نسيم قبها

المشرف على القسم الاجتماعي
أسماء الصفار

المشرف على القسم الرياضي :
ادريس سيباح

المدير الفني :
لؤي المرعبي

المدير المسؤول:
رنا الجندي

الكاريكاتير و الرسم :
عادل ناجي

مكاتب المجلة

مايز الادهمي
غادة حلايقة
وفاء رشيد
ليلى قيري
إسحق البصير
أسماء الصفار
هويدا عبد الوهاب
علي عبدالقادر
سناء جاء بالله
زياد المنجد
عمر محمد فاضل

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
هاني الملاذي
خليل مراد
زياد المنجد
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
عبدالناصر سكرية
محمد المرواني
نائلة فزع
صفوت حاتم
إياد سليمان
علي القحيص
نزيهة رفاعي
ليلى قيري
نسيم قبها
نوال خضري
حياة رايس
علي عبدالقادر
اسامة الاشقر
لامعة العقربي
رجاء السنوسي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد

العلاقة بين السريان والعرب

"ألاسكا" و"واشنطن" تعيدان رسم موازين الصراع ومستقبل السلام

كل السياسة

منطقتنا أمام خيارات أحلاها مر

مقاومتنا عربية توحيدية..

تحليل الأوضاع في العراق
رؤية في التغيير السياسي القادم

52 عاماً بين أنين الطائرة... وقصف الطائرات
من أطفال غزة إليك يا ولدي

التداعيات الجيوسياسية على المنطقة العربية
في التصريحات الصهيونية لدولتهم الاحتلالية
الكبرى

الأمن القومي العربي في مواجهة الخرافات
والأساطير والنبواءت الصهيونية؟!

كل الاقتصاد

جزيرتي تيران وصنافير الحلقة الأخطر
في الأمن الاقتصادي والسياسي القومي

كل العلوم

غزة في المشروع الإمبريالي الإسرائيلي
والمستقبل العربي

كل الثقافة

قراءة في كتاب علم المتاحف الفلسطيني
للدكتور متحف عايد ترابين

الفنان شاكر خالد... قيم الماضي والحاضر في اللوحة التشكيلية

العقل المؤمرك والمملوكي والعثماني:
تشريح حفري ثقافي لبنية الطاعة في الوعي العربي والإسلامي

أفنية الصوفية

سهرة خالدة في قرطاج: مي فاروق تحتفي بأم كلثوم

أطفال القدس في ضيافة المغرب: طفولة تسترد أنفاسها

مـنـطـقـتـنـا أمـــــام خـــيـــارات أحـــلاهـــا مـر

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أكاديمي وخبير الدعاية الاعلانية

كانت منطقة الشرق الأوسط وستبقى مرهونةً بالتقلبات الشديدة، مما يجعل التنبؤ بالأحداث المستقبلية أمراً بالغ الصعوبة، ومع ذلك، بناءً على التحليلات الراهنة، يمكننا استشراف بعض السيناريوهات المحتملة خلال الفترة القريبة القادمة في ظل استمرار التوترات الجيوسياسية

الصراع الفلسطيني الإسرائيلي: من المتوقع أن تستمر التوترات في غزة والضفة الغربية، مع تزايد المخاوف من اتساع نطاق الصراع ليشمل أطرافاً إقليمية أخرى مثل لبنان.

التنافس الإيراني الإسرائيلي: على الرغم من أي هدنات مؤقتة، فإن التنافس الجيوسياسي بين إيران وإسرائيل قد يؤدي إلى مزيدٍ من المواجهات، خاصةً إذا استأنفت إيران برنامجها النووي.

وستستمر ديناميكيات القوى الإقليمية في كلٍّ من تركيا وإيران في توسيع نفوذهما في المنطقة، مما قد يؤدي إلى توترات في مناطق مثل سوريا والعراق، كما ستسعى دول الخليج إلى تعزيز شراكاتها الأمنية، خاصةً مع الولايات المتحدة؛ للحفاظ على استقرارها.

ناهيك عن استمرار بل تصاعد التحديات الاقتصادية

أمام النمو الاقتصادي المتباين، حيث تشير التوقعات إلى أن النمو الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا سيكون متواضعاً، مع وجود تباينات بين الدول، فبينما قد تشهد دول الخليج العربي نمواً إيجابياً، قد تواجه دول أخرى مثل العراق تحديات اقتصادية كبيرة.

يضاف إلى ذلك التحول نحو الطاقة المتجددة، لا سيما أمام استمرار الانتقال العالمي بعيداً عن الوقود الأحفوري، وهذا سيفرض ضغوطاً على اقتصادات الدول المعتمدة على النفط والغاز، مما يدفعها إلى تسريع جهود التنويع الاقتصادي، في وقتٍ ما تزال فيه أنظمة مثل العراق تعيش حالة الفساد وغياب الحوكمة والتراجع بكل نواحي الحياة، وستظل قضايا الفساد وضعف وغياب المؤسسات عائقاً أمام التنمية الاقتصادية في العديد من دول المنطقة، يضاف إلى ذلك تبرز التحولات السياسية الداخلية والخارجية، ومن المتوقع أن تستمر الدول الإقليمية في بناء تحالفات جديدة أو تعزيز القائمة منها، لا سيما مع قوى عالمية صاعدة مثل الصين، في محاولة لملء الفراغات التي يتركها التراجع النسبي للنفوذ الأمريكي.

ولا نُغيِّب هنا أهمية الضغوط الشعبوية، حيث يمكن أن يؤدي عدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي إلى تزايد الضغوط الشعبية على الحكومات، مما قد يؤدي إلى اضطرابات سياسية، إذن المتوقع أن تظل منطقة الشرق الأوسط في حالة من عدم اليقين والتحول المستمر، حيث تتشابك العوامل الداخلية مع التوترات الإقليمية والدولية.

> إن التنافس الجيوسياسي بين إيران وإسرائيل قد يؤدي إلى مزيدٍ من المواجهات، خاصةً إذا استأنفت إيران برنامجها النووي.

السيناريوهات الأكثر توقعاً

في ضوء قراءة للأوضاع في الشرق الأوسط، ثمة عدد من السيناريوهات المتوقعة للأحداث السياسية الساخنة في الشرق الأوسط خلال الفترة القريبة القادمة (بناءً على المعطيات الحالية):

سوريا: مرحلة ما بعد الأسد وتوازنات القوى

السيناريو الأول (تصعيد وانقسام):

فشل الحكومة الانتقالية بقيادة الشرع في فرض سيطرة مركزية.

تصاعد دعوات الحكم الذاتي (الدروز، الأكراد)، انقسام سوريا إلى كيانات شبه مستقلة، واحتمال أن يكون هناك تدخل دولي محدود للوساطة دون نتائج حاسمة.

السيناريو الثاني (تسوية سياسية جزئية):

تفاهم إقليمي (تركيا- روسيا- إيران- السعودية) لدعم حكومة انتقالية موسعة.

منح حكم إداري موسَّع للأقليات وتخفيف الصراع مع بقاء النفوذ الخارجي.

السيناريو الثالث (عودة الصراع الشامل)، انهيار الهدن الهشة ومواجهات مسلحة جديدة بين الفصائل، مع خطر تمدد داعش أو مجموعات متطرفة.

لبنان: مواجهة بين حزب الله والحكومة

السيناريو الأول (انزلاق أمني):

تصعيد حزب الله ضد الحكومة نتيجة ضغوط اقتصادية وسياسية، مواجهات في بيروت وجنوب لبنان مع انسحاب أو تقليص قوات اليونيفيل يزيد هشاشة الوضع.

السيناريو الثاني (تسوية عبر وسيط خارجي):

تدخل فرنسا وقطر وإيران لفرض تفاهم سياسي يمنع الاقتتال وإعادة توزيع السلطة والوظائف، وربما انتخابات برلمانية مبكرة.

السيناريو الثالث (جمود سياسي طويل):

استمرار التهديدات دون انفجار واسع، لكن الاقتصاد ينهار أكثر، ويزداد نفوذ حزب

الله في الجنوب.

غزة: مفترق طرق بين حرب شاملة وتسوية مؤقتة

السيناريو الأول (هجوم بري إسرائيلي واسع):

اجتياح شامل لمدينة غزة مما سيتسبب بكارثة إنسانية كبيرة أخرى وتدخل دولي عاجل، واحتمال توسع الاشتباك مع جبهات لبنان واليمن.

السيناريو الثاني (هدنة قصيرة المدى):

اتفاق وقف إطلاق نار مؤقت (60-90 يوماً) يسمح بدخول مساعدات، مع تبادل رهائن، وبدء مفاوضات لنقل السلطة إلى حكومة فلسطينية موسعة بدعم عربي.

السيناريو الثالث (صفقة إقليمية كبرى):

رعاية أمريكية لاتفاق يربط وقف الحرب بإعادة إعمار غزة، وتوسيع "اتفاقيات أبراهام" بمشاركة السعودية.

مهمة اليونيفيل ومستقبل جنوب لبنان

السيناريو الأول (انسحاب جزئي):

ضغط أمريكي لإنهاء أو تقليص قوات حفظ السلام، مما قد يتسبب بفراغ أمني في الجنوب، واحتمال تصاعد عمليات حزب الله ضد إسرائيل، أما السيناريو الثاني (تجديد موسع للمهمة)، بينما أوروبا تضغط للإبقاء على القوات الأممية مع تفويض أقوى لتجنب الانفجار.

المشهد الإقليمي العام ينبئ بإعادة تشكيل التحالفات عبر أحد هذه السيناريوهات:

السيناريو الأول (صفقة أمنية إقليمية):

الولايات المتحدة ودول الخليج وتركيا تدفع نحو "صفقة شرق أوسطية جديدة" تشمل غزة، اليمن، والعراق، مقابل احتواء إيران.

السيناريو الثاني (عودة الاستقطاب) فشل التسويات، تعزيز محور إيران وحلفائها مقابل تحالف عربي- تركي- إسرائيلي جزئي.

أما **السيناريو الثالث** (جمود مع تصاعد أزمات داخلية) انشغال كل دولة بأزماتها الداخلية (لبنان، سوريا، العراق)، مما يخفف من احتمالية اندلاع حرب إقليمية شاملة في المدى القصير.

وفي ضوء ما وضحناه أعلاه، فإن التوقعات الأكثر ترجيحاً خلال الأسابيع المقبلة، نتوقع أن تشهد غزة هدنة قصيرة أو صفقة جزئية تحت ضغط دولي.

وفي لبنان، هناك تصعيد سياسي مع احتمال اشتباكات محدودة، وفي سوريا هناك انقسام سياسي مستمر دون حسم عسكري.

وعلى صعيد مهام اليونيفيل، هناك معركة دبلوماسية بين أمريكا وأوروبا، والوضع الأمني في الجنوب هش، والمنطقة ككل ستشهد محاولات لصياغة ترتيبات أمنية جديدة، لكن دون استقرار شامل.

خلاصة القـــــول

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

مخاطر السياسة الأمريكية في سورية

بعد سقوط نظام الأسد، شهدت الساحة السورية انفتاحاً أمريكياً غير مسبوق على السلطة الجديدة في دمشق، وهو موقف أثار الكثير من التساؤلات لدى السياسين عرباً وأجانب.

توم براك، المبعوث الأمريكي إلى سورية يكاد لا يغيب عن أي اجتماع إقليمي يخص الشأن السوري، ويحضر حتى بعض الاجتماعات الداخلية السورية، يُجاهر بدعمه لحكومة دمشق، في وقتٍ تحمي قوات بلاده أنصار الpkk الانفصاليين في الشمال الشرقي.

اتفاق 10 آذار بين عبدي والشرع تمَّ حسب المعطيات بضغطٍ أمريكي؛ لطمأنة السلطة وإيهامها بجدية الدعم الأمريكي، وانعقاد مؤتمر غويران في الأسبوع الأول من شهر آب الماضي الذي يشجع انفصال الأكراد عن سورية، تمَّ بضوء أخضر أمريكي حسب كل المؤشرات.

على الصعيد الاقتصادي الرئيس الأمريكي رفع العقوبات عن سورية دون أن يتحقق شيء إيجابي على هذا الصعيد، بل أن هناك مُشرِّعون أمريكيون يُحضِّرون لمشروع قرار يُمدد عقوبات قانون قيصر إلى عامين قادمين.

في الداخل السوري، صمتت الإدارة الأمريكية ولم تعترض على التدخل الصهيوني في أحداث السويداء، والتي مهدت لصراع داخلي سيقوض السلم الأهلي إذا استمر، ويؤدي إلى نتائج خطيرة على المجتمع السوري، ويهدِّد وحدة سورية.

هذه الازدواجية في السياسة الأمريكية (دعم إعلامي لحكومة دمشق)، وتخطيط مبطن لتأجيج الصراع الداخلي، ودعم الأطراف الداخلية الرافضة لبسط سيطرة الحكومة على كل الأراضي السورية، ستؤدي حتماً إلى حالة من عدم الاستقرارالداخلي، وتفاقم الصراع بين حكومة دمشق المدعومة إعلامياً من أمريكا، والأطراف الأخرى المدعومة فعلياً منها، وستفضي الحالة في حال استمرارها إلى حالة من التقسيم المجتمعي والجغرافي لتحقيق الهدف الصهيوني بتقسيم الدولة السورية.

وإذا كانت الإدارة السورية الجديدة تتعامل مع السياسة الأمريكية بحسن نية، فعليها أن تتذكر أن الإدارة الأمريكية لن تقدم شيئاً دون ثمن، ولم تحل ازمة في العالم، بل تديرالأزمات وتجيّر نتائجها لمصلحتها ومصلحة الكيان الصهيوني، وعلى حكومة دمشق أن لا تُخدع بالدعم الأمريكي، وأن تفوت الفرصة على أعداء سورية، بالاعتماد على قوة الشعب السوري ووحدته، وأن تنفتح لمشاركة كل أطياف الشعب السوري في تسيير الشأن السوري، وإلا فإننا وللأسف أمام مستقبل لا يُبشر بخير، لا لسورية ولا للسوريين.

«ألاسكا» و «واشنطن» تعيدان رسم موازين الصراع ومستقبل السلام:

أوكـــرانـــيـــا عـــلـــى مـفـتـرق الـــقـــوى الـكـبـرى

في تحولات مفصلية لمسار الأزمة الأوكرانية، شهدت الأسابيع الأخيرة عقد قمتين تاريخيتين متتاليتين، الأولى في ألاسكا بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ونظيره الروسي فلاديمير بوتين، والثانية في واشنطن بين ترامب والرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي والقادة الأوروبيين، بهدف ترسيم أفق تسوية سلمية محتملة، مع التركيز على الحياد الأوكراني وضمانات الأمن الأوروبي، وتهيئة الأرضية لقمة ثلاثية محتملة تجمع الأطراف كافة.

وقد شكّلت القمتان مرحلة حاسمة لإعادة ترتيب الديناميات الإقليمية والدولية المرتبطة بالنزاع بين روسيا وأوكرانيا، مع محاولة إعادة صياغة قواعد التفاوض على الأرض، عبر مزيج من الضمانات الأمنية الدولية، التوازنات الإقليمية، والتنسيق الغربي المشترك، مع إبقاء روسيا في دائرة الضغط الدبلوماسي والاستراتيجي.

ومن منظور استراتيجي، تشكل تصريحات ترامب حول القرم وعدم انضمام أوكرانيا للناتو خطوطًا حمراء واضحة كأساس لأي تسوية سلمية مستقبلية، حيث تهدف إلى ضمان عدم توسع الناتو حتى حدود روسيا، وهو الشرط المركزي لاستقرار المنطقة وفق رؤية موسكو، ويحدد طبيعة الضمانات الأمنية الممكن تقديمها لأوكرانيا. في المقابل، يمثل تصريح

> ان أي حل مستدام للصراع الأوكراني يتطلب مزيجًا من المراقبة الدولية

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف حول فقدان استقلال أوكرانيا في حال رفض الحياد إشارة إلى أن أي رفض من كييف قد يؤدي إلى فقدان الشرعية الدولية لبعض خياراتها السيادية، وهو عامل جوهري في أي تحليل مستقبلي للسيناريوهات المحتملة.

ويركز موقف أوكرانيا، كما عبر عنه زيلينسكي، على تحقيق السلام بسرعة مع ضمانات تحمي استقلالها الإقليمي، مع رفض العودة إلى التجارب السابقة مثل اتفاقيات عام 1994 أو التنازل عن القرم ودونباس. وترتبط الموافقة على هذه المبادئ بدور الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في تقديم ضمانات متعددة المستويات. لكن ترامب أكد أن هذه الضمانات لن تشمل إرسال قوات أمريكية على الأرض، ما يشير إلى عدم الرغبة بالتدخل العسكري المباشر، مع إبقاء المجال لتنفيذ آليات المراقبة والضمانات متعددة الأطراف. هذا الموقف يحد من احتمالات التصعيد المباشر، ويبرز أهمية أدوات المراقبة الدولية والدعم الاقتصادي والدبلوماسي لضمان استقلال كييف.

سلطت القمة الأمريكية الأوروبية الأوكرانية في واشنطن الضوء على ثلاثة محاور استراتيجية أساسية:

أولًا، مسألة الحياد والحدود الأمنية.

ثانيًا، صياغة ضمانات متعددة الأطراف تشمل الولايات المتحدة والدول الأوروبية وربما الصين كضامن إضافي.

ثالثًا، هيكلة مراقبة وقف إطلاق النار التي تشمل البر، الجو، البحر، الفضاء، والمجال السيبراني.

وأظهرت تصريحات القادة الأوروبيين تباينًا في الأولويات؛ إذ ركّز الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والمستشار الألماني فريدريش ميرتس على ضرورة وقف إطلاق النار قبل أي اجتماع ثلاثي أو رباعي، بينما شددت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، ورئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر، ورئيسة الوزراء الإيطالية جورجا ميلوني، والأمين العام للناتو مارك روته، على صياغة ضمانات أمنية قوية لأوكرانيا، شبيهة بالمادة الخامسة للناتو، تشمل الحفاظ على جيش أوكراني قادر وضمانات شاملة للأمن الأوروبي.

ويشير تحليل الاستراتيجية الجيوسياسية إلى أن النزاع بين روسيا وأوكرانيا نشأ نتيجة تفاعلات معقدة تشمل التزام أوكرانيا بالحياد ومساعيها للانضمام للناتو، ما يدفع روسيا للمطالبة بمناطق حيادية وضمانات بعدم توسع الحلف على حدودها، وهو ما قد يحد من الخيارات التكتيكية لأوكرانيا. وفي المقابل، فإن التمسك الأوكراني بالحياد المشروط واستقلالها الإقليمي سيحتاج إلى دعم دولي قوي ومتعدد الأطراف لضمان عدم تكرار نماذج فشل الاتفاقيات السابقة، كما حدث في بروتوكولات مينسك.

ويتضح ان أي حل مستدام للصراع الأوكراني يتطلب مزيجًا من المراقبة الدولية، الضمانات الأمنية متعددة الأطراف، والإطار الاقتصادي الرادع لمنع تقويض التسوية. ولا يقتصر الحل على وقف الأعمال العدائية، بل يشمل إعادة رسم رقعة المصالح والجيوستراتيجية في أوروبا الشرقية. فأي تسوية تعتمد على ضمانات دولية وإشراك القوى الكبرى ستعيد تحديد مناطق النفوذ وخطوط الدفاع وحدود النفوذ العسكري

للناتو مقابل روسيا. هذا يعكس تحولات ما بعد الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي.

ويمكن تلخيص السيناريوهات المحتملة للمرحلة القادمة على النحو التالي:

السيناريو الأول: قبول أوكرانيا بالحياد مع ضمانات أمنية قوية من الولايات المتحدة وأوروبا، مما يسمح بإطلاق مفاوضات ثلاثية ورباعية مستمرة مع روسيا، ويحد من احتمالية التصعيد العسكري مستقبلاً.

السيناريو الثاني: رفض كييف للحياد والمضي نحو الانضمام للناتو، مما قد يؤدي إلى تدهور وضعها الدولي كما حذر لافروف، وإمكانية استخدام موسكو لتدابير ضغط دبلوماسية وعسكرية، مع احتمال إحالة الأزمة إلى الأمم المتحدة أو المحكمة الدولية للبحث عن شرعية أو لتقويض استقلال أوكرانيا.

السيناريو الثالث: تأجيل أو فشل التوصل إلى اتفاقيات ملموسة بسبب غياب التوافق الأوروبي أو الضمانات الدولية، مما يؤدي إلى استمرار النزاع واستنزاف قدرات الأطراف المتصارعة، مع استمرار المخاطر على الأمن الأوروبي والجيوستراتيجي العالمي.

وتشير مخرجات القمتين من الناحية الجيوستراتيجية، إلى تحول في مقاربة الولايات المتحدة والأطراف الأوروبية، حيث يتم التركيز على ضمانات مرنة ومتعددة المستويات، تشمل التدريب العسكري، الدفاع السيبراني، مراقبة المجال الجوي، تأمين الممرات البحرية، والحماية الرقمية والفضائية. وهذه العناصر تتطلب تنسيقًا عالي المستوى، مع دعم اقتصادي قوي لأوكرانيا والحيلولة دون تمكين روسيا من إعادة نشر قواتها أو الاستفادة من فجوة العقوبات.

والنقطة المهمة التي تؤكدها قراءة هذه القمم هي أن ترامب، بخلاف مقاربات الإدارة السابقة، يسعى إلى وضع خطط واضحة مسبقًا، بما في ذلك عدم إعادة القرم، عدم انضمام أوكرانيا للناتو، وتقديم ضمانات أمنية ملموسة، مع ترك حرية أكبر لأوكرانيا لإدارة شؤونها الداخلية ضمن إطار الحياد. هذه الخطوات، إذا نفذت بصرامة، يمكن أن تؤدي إلى وقف تصاعد الصراع مع الحفاظ على مصالح الأطراف الرئيسية.

في المجمل، تؤكد التحليلات أن الحياد الاستراتيجي لأوكرانيا والضمانات الأمنية متعددة الأطراف أساسي لتحقيق استقرار المنطقة. وتشير مخرجات القمتين إلى أن أي اتفاق مستقبلي يجب أن يشمل مراقبة دولية فعالة، آليات عقوبات سريعة، دعم اقتصادي مستدام، وتعزيز القدرات الدفاعية الأوكرانية، مع إشراك دول رئيسية كضامنين للحد من مخاطر الخرق أو التراجع. كما يُظهر السيناريو الحالي أن الولايات المتحدة وأوروبا يسعيان لتحقيق توازن بين عدم التصعيد المباشر ضد روسيا وحماية استقلال أوكرانيا، مع توقع أن تكون القمم القادمة مرحلة حاسمة لتحديد شكل التسوية النهائية.

نجاح أي مسار سياسي مستقبلي إذن يعتمد على مزج الحلول العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية، مع نظام ضمانات دولي متكامل يراقب الالتزامات ويفرض العقوبات عند الخروقات. وهذا النهج يحفظ استقرار أوكرانيا وحيادها، ويطمئن روسيا بشأن مصالحها وحدود عدم تمدد الناتو، ويضع قيوداً استراتيجية على أي تصعيد محتمل، محافظاً على التوازن الدولي.

مقاومتنا عربية توحيدية..

د.عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

في أغلب بلاد العرب، ولا سيما في المشرق العربي، مشكلات وتحديات متشابكة، منها ما هو محلي اجتماعي سياسي واقتصادي، ومنها ما ينتج عن التدخلات الإقليمية والدولية المعادية للعرب، أو الطامعة بأرضهم ومقدراتهم، حتى تلك ذات الطابع المحلي (الوطني)، فهي غالباً ناتجة عن التدخل الأجنبي وما يفرضه من أدوات محلية تحقق له أهدافه ومصالحه، الأمر الذي ينتج سلطات فاسدة مرتهنة للنفوذ الأجنبي، المحصلة مزيداً من التدهور العام والتفكك الاجتماعي، ولقد بلغ تأثير النفوذ الأجنبي وغزوه للعقول أن بات البلد الواحد يُعاني من مشكلات ضخمة ووضع معقد، الأمر الذي يجعله يحتاج حلولاً مركبة غير مبسطة، فضلاً عن الوهم السائد لدى الكثير من أصحاب السلطان والنفوذ، ومؤداه أن كل بلده يحل مشاكله بمفرده، وهذه أول لبنة في نسف مقومات الأمن العربي الشامل، والأمن الوطني الخاص لكل بلدٍ لوحده..

لقد بات من الصعوبة بمكان التواصل بين أبناء كل بلدٍ مع الآخر، وتراجعت كثيراً القضايا التي كانت تجمعهم، الأمر الذي أضعف الجميع تركهم فرائس للنفوذ الأجنبي وأدواته الإقليمية، وهذا الأمر يضعف مناعة الجميع، وقدرتهم على مقاومة الأجنبي والفساد والتفكك، وجميعهم حلفاء بعض بإدراكٍ أو بغيره، وتبقى قضية فلسطين هي الجامع الأكبر لكل الأحرار الرافضين للهيمنة الأجنبية: غربيةً وإقليمية ومحلية مرتهنة تابعة.

نعلم جميعاً أن المشروع الصهيوني يستهدف الوجود العربي ذاته؛ فصراعنا ضده صراع على الوجود: «إما نحن وإما هو»، ونعلم أن اغتصاب فلسطين كان مقدمةً لمنع تحرر ووحدة وتقدم ألأمة العربية، ليست فلسطين لذاتها فقط، بل كنواة لمملكة بني صهيون من الفرات إلى النيل.

النظام العالمي الغربي الرأسمالي هو الذي أنشأ دولة الكيان الصهيوني؛ لتكون قاعدته العسكرية وذراعه المتقدمة لمحاربة العرب حرباً حضارية وجودية شاملة.

في هذه المرحلة البالغة الحساسية والتعقيد من عمر وطننا العربي، وحيث الهيمنة الإمبريالية العالمية في ذروتها، وحيث السيادة تكاد تُتوج لدولة العدو، وحيث تغيب عن ساحات العمل والنضال مؤسسات شعبية جماهيرية ذات بُعدٍ قومي علماني، وحيث أن النظام الرسمي العربي تخلى تماماً عن أية التزامات حقيقية تجاه مصير أمتنا وأمنها القومي؛ متفرغاً لهمومه ومشاكله المحلية على قاعدة التجزئة الشاملة لكل القضايا والتحديات، فإن مسؤوليات كبيرة تقع على عاتق كل وطني عروبي تحرري يرى في نفسه قدرةً على رفض الهيمنة الإمبريالية ومقاومتها بما أتيح له، ورفض التسيد الصهيوني ومقاومته بكل الوسائل، ومقاومة الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية، وهي مقاومة واجبة وممكنة ومثمرة أيضاً، وهي في ذات الوقت مقاومة وطنية لكل ما يمنع تحرر وتقدم أي بلد عربي يُعاني تحديات الاحتلال، أو الهيمنة، أو الفساد..

ولما كانت الحرب الإمبريالية - الصهيونية على الوجود العربي حرباً وجودية حضارية شاملة، وليست مجرد حرب أو عدوان عسكري فقط، فإن أية مقاومة لتلك الحرب ينبغي أن تكون شاملة، وأيضاً تلامس جوهر قضايا الوجود القومي وخصائص الأمة وقيمها وثقافتها وتاريخها؛ صوناً لمستقبلها ومصيرها الواحد، إن كل عمل فكري وثقافي واجتماعي يرى الأمور ويعالجها من منطلقات وحدة الوجود العربي الذي يعني وحدة المصير العربي، هي مقاومة ينبغي أن تستمر وتتصاعد وتتبلور أكثر فأكثر، وتتوسع لتشمل كافة ميادين الحياة، ما يخص البلد المفرد أو المجموع بكليته.

إن التضحيات العظيمة لشعب فلسطين العربي ومقاومته المدنية الشاملة، وتلك المسلحة للاحتلال ومشاريعه، إنما تشكل الأساس الجوهري لأية مقاومة حضارية عربية يتقدم إليها أي عربي حر شريف.

إن فلسطين جوهر الصراع ومحوره الأساس وعنوان مستقبله وتحدياته، وعلى أرضها تسطر أروع ملاحم البطولة والفداء، وعلى أساس ذلك الفداء سوف تتحرر الإرادة العربية، ومعها إرادات شعبية إنسانية عالمية هامة ومتعاظمة، إلى أن تصبح فلسطين قضية أحرار العالم وشرفائه، وليست فقط قضية العرب الأحرار المتمسكين بتحرير أرضهم وبناء مستقبلهم المتحرر الموحد المتقدم.

بناءً على هذا كله، يُصبح من العار على كل عربي حر شريف أن يبقى متفرجاً على مجريات الصراع، أو محللاً منتظراً هامشياً في أحسن الأحوال، إنما الواجب المُلِح أن ندخل في حساب الزمن، وما يحمله من متغيرات

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية، هي مقاومة واجبة وممكنة ومثمرة

عالمية إيجابية فعالة لا تجد لها -حتى الآن- أصداء ذات فعالية متجاوبة مقدرة متعاونة معها، مرحبةً بها، وقادرة على توظيفها لصالح فلسطين وتحريرها، الواجب الملح أن يدخل كل عربي حر في حسابات القوة العربية الشعبية، قوة الوعي بما يجري، قوة الرؤية والعمل المتناسق المتكامل، قوة مقاومة لكل أشكال الهيمنة على العقول والوعي والنفوس والسلوك والقيم، قوة مكافحة أخطر أنواع الاستلاب والتزييف والخداع الذي يتعرض له العقل العربي، قوة كشف ومواجهة أخطر حرب ثقافية واجتماعية تحمل بذور الفتنة والشرذمة وتفكيك المجتمع، بدءاً من الأسرة، وصولاً إلى تفكيك الإنسان ذاته، آن لكل عربي حر شريف أن يدخل في حسابات صنع المستقبل بديلاً عن انتظارية قاتلة وسلبية مدمرة، يكفي هدر الطاقات العربية ونزيفها المُعيق المخرب، يكفي الانتظار، يكفي سلبية وشرذمة، آن أن يسقط العقل الفئوي بعد أن عجز عن التقدم والعطاء، فبات عائقاً مُعيقاً لأية محاولة للتحرر والمشاركة الفعالة، آن أن نعيد أنفسنا إلى دائرة الفعل النضالي المقاوم.

فهل هناك من يقدر منا على تجاوز ذاته لينخرط في عملٍ تعاوني إيجابي فعّال عنوانه «المقاومة الحضارية الشاملة»، ورايته وحدة الهدف فوق أي اعتبار، ومنطلقه وحدة المصير.

أن نعيد إدخال طاقاتنا الإيجابية المشتتة في سياقٍ نضالي كفاحي توحيدي جامع، فذلك ما يوفر لنا قوة الفعل والتأثير، ويوفر علينا خسائر الجلوس والسلبية والانتظار، وهي خسائر ضخمة تفوق بأزمان وأضعاف كل تضحيات العمل الإيجابي المثمر ومفاعيله.

فلتكن فلسطين رايتنا وقضيتنا ومحور عملنا وتوجهاتنا، ولتتشكل قوة عمل موحدة تتمحور حول فلسطين وكل ما يتصل بها من أشكال الجهاد والفداء والمقاومة الشاملة، قوة عمل شعبية تتكامل فيها الجهود الحرة والطاقات الشريفة المتحررة من أية ولاءات خارجية عقائدية أو دينية أو سياسية.

فليبقى كُلٌ في مكانه وفي عمله وتوجهاته المحلية الخاصة، فقط لنرتقِ لإعطاء فلسطين ما تستحقه من جهد، وما تستلزمه من رؤية موحدة، ومقاومة منسقة، ووسائل عملية مثمرة، إن تغيير الوقائع يمكن أن يبدأ من صغار الأمور صعوداً حتى كبارها..

التحديات كبيرة جداً، والإمكانيات قليلة، والفيصل بينهما ذلك النوع من الإرادة الإنسانية العظيمة التي تستصغر الأمور العظائم بعزيمتها القوية، وإصرارها على التحقيق والإنجاز.

إننا نملك من مصادر القوة البشرية ما هو كثير، لكنها معطلة بالتشرذم والسلبية والفئوية، آن لنا ووجب علينا بإلحاحٍ فاعل تفعيلها بالتوحيد والتعاون والتكامل ..

إن تنسيقاً نضالياً بين القوى الوطنية الشعبية في أقطار المشرق العربي بات أكثر من ضرورة ملحة؛ لمنع مزيدٍ من التدهور، ومواجهة الأخطار المتعاظمة ونتائجها المجتمعية الكارثية على أكثر من صعيد..

في الصميم

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

الانتخابات العراقية تدوير أم تغيير؟!!

تتصاعد يوماً بعد الآخر المناكفات والدعايات الانتخابية والتصريحات التسقيطية بين أحزاب العملية السياسية حتى قبل أن يحين موعد الدعاية الانتخابية الرسمية؛ فالكل يفضح فساد الكل، والكل يدعي الوصل بليلى، وليلى لا تُقر لهم بوصل.

المفارقة أن نفس الشخصيات التي سبق لها أن خرجت على الناس بتصريحات تعترف فيها بأن كل أحزاب العملية السياسية الظاهرة في المشهد السياسي لا تستحق البقاء لفشلها، وأعتقد أن الرأي العام ما زالت ذاكرته تختزن تلك التصريحات التي قالها سياسيون ومسؤولون في أحزاب فاعلة في كل الحكومات السابقة والحالية، بل تشكل العامود الفقري في استمرار العملية السياسية التي وضعت تفاصيلها أمريكا وبريطانيا بعد احتلالهم للعراق في ٩ نيسان ٢٠٠٣، فالمواطن شبع وعوداً وردية جاءت على لسان أكبر المسؤولين، وسمع جعجعةً ولم يرى طحيناً، وكثرت المبادرات وتعددت أسماؤها، لكن لا وجود لها على أرض الواقع، فمن المبادرة الزراعية التي ذهبت تخصيصاتها المليارية إلى المجهول، وإلى مبادرة (داري الفيسبوكية) التي وعد بها مصطفى الكاظمي رئيس الوزراء السابق فقراء الوطن بقطع أراضي سكنية، والتي لم ترى النور، وصولاً إلى العديد من المبادرات الوهمية الأخرى.

وفي الجانب الآخر يطل الفساد برأسه بكل قوة؛ ليسيطر على كل مفاصل الدولة، فلا حسابات ختامية سنوية لأي حكومة منذ حكومة الدكتور إياد علاوي إلى يومنا هذا، ولا عادت الكهرباء الوطنية تزود المواطن بالتيار الكهربائي بشكلٍ مستمر، رغم صرف أكثر من ٨٠ مليار دولار، وما زلنا تحت رحمة الغاز الإيراني، وكأنما عجزت كل الحكومات السابقة والحالية لحل هذه المعضلة.

إذا كان هذا حال الكهرباء، فإن بقية القطاعات ليست بأفضل من الكهرباء والشرح يطول ولا ينتهي، فعلى أي جرح تشد الوثاقا كما قال مظفر النواب، أوكما قال أبو المثل (إلك عندي سوالف ما يكفي اليل)، بعد كل هذه السنوات المحملة بالإخفاقات والفساد والفشل يأتي نفس من اعترفوا بالفشل بالأمس ليخوضوا الانتخابات البرلمانية الجديدة، ويعدوا الشعب بالربيع الآتي!!.

فهل الشعب يريد التغيير والانعتاق من المحاصصة التي أثبتت السنوات أنها وراء كل الفشل والفساد الذي يعيشه الشعب اليوم؟

أم أنه يريد تدوير نفس الوجوه ونفس المنهج الذي تخلف بسببه العراق سنوات كثيرة عن دول كانت تتمنى أن تكون مثل بغداد في تطورها ورفاهية شعبها، وبين التغيير والتدوير، وبين نتائج الانتخابات التي تبدو مقدماتها بأنها ستكون مثل سابقاتها، وبنفس مبدأ المحاصصة التي لم تأتي بخير على الشعب والوطن.

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

تحليل الأوضاع في العراق

رؤيـــة فـــي الـتـغـيـيـر الـسـيـاسـي الـقـادم

العراق منذ غزوه واحتلاله الغاشم عام 2003، تحول إلى مختبر للفوضى، سقطت دولته المركزية ونظامها السياسي الوطني، وأطلق العنان لقيام نظام طائفي دمر النسيج الاجتماعي، وأدخل العراق في آتون حروب أهلية وأزمات وفساد، ثم صارت الحكومة الطائفية تابعةً لمخططات إيرانية.

زيارة لاريجاني إلى بغداد بتاريخ 12 آب 2025، لإعادة توقيع اتفاقية أمنية مع جماعة الإطارالحاكم، تشير إلى محاولة إيرانية للعودة إلى المنطقة من البوابتين العراقية واللبنانية؛ بهدف تحقيق الحد الأدنى لنفوذها المنهار، بعد أن فقدت الكثير من أوراقها في المنطقة، ولم يبقى لها سوى أذرع ميلشياوية ولائية في لبنان واليمن والعراق.

عماد آبشناس، رئيس تحرير صحيفة ايران يقول: «إن إيران تشعر بقلق متزايد بسبب التدخل الأمريكي في العراق الذي يهدد نفوذها»، بعد أن صارت الميلشيات دولةً داخل دولة العراق، والسؤال: كيف بدأ التداخل الأمريكي الإيراني في رسم معالم حكومة عراقية تخدم مصالحهما على حساب مصلحة العراقيين عامة؟

يعلم الكثيرون بأن العملية السياسية الحاكمة في العراق أسسها بول بريمر الحاكم المدني، قواته احتلت العراق بمساعدة إيرانية باعتراف الرئيس الإيراني الأسبق أحمد نجاة عندما قال: «على الولايات المتحدة أن لا تنسى أن إيران ساعدتها على احتلال العراق وأفغانستان»، ونتذكر أن العلاقة بين إيران والكيان الصهيوني اتسمت بالتحالف إبان الحرب العراقية الإيرانية في ثمانينات القرن الماضي، وهذا ما اعترف به جان سترو وزير الخارجية البريطاني الأسبق عندما قال: «إن إسرائيل دفعت ملياري دولار لإيران في حربها على العراق»، واليوم انتهى ذلك التخادم، ودخلت العلاقات بين الطرفين في تصادم دامي؛ بسبب إصرار إيران امتلاكها للسلاح النووي الذي يهدد المصالح الأمريكية والصهيونية والغربية.

في الأيام الماضية، قدم مسؤولين إيرانيين عرقجي ولاريجاني إلى العراق، وأعطوا تطمينات للميلشيات الولائية والحشد الشعبي بأن لا تسمح بسحب السلاح المنفلت، واذا ما تعرضت إلى ضربة، فإيران مستعدة لتزويد الفصائل بصواريخ ذكية وبطائرات سيارة، وهذا دلالة أخرى على أن إيران في صراعها مع أمريكا سوف تنقل المعركة إلى الأراضي العراقية.

موضوع الفصائل والحشد دخلت في خضم الصراع الأمريكي والإيراني، وتحولت إلى أزمة شديدة، أمريكا دعت حكومة السوداني إلى حل الفصائل والحشد الشعبي، جماعة الإطار الحاكم أعلن انحيازه إلى إيران، منع حكومة السوداني نزع سلاح المليشيات التي باتت تهدد أمن العراق وسلامته الإقليمية، لذلك فالعراق مستمر في معاناته مع وجود هذه الفصائل المسلحة وهي تعمل خارج القانون، خاصةً ما شهدناه من تدمير لرادارات الجيش، واستهداف مطارات وحقول نفط، كل ذلك أدلة دامغة على أن إيران تعتبر الحشد الشعبي أحد التشكيلات العسكرية التابعة لها، والسؤال: كيف يمكن لمؤسسة

عسكرية عراقية - كما يصفها الإعلام الحكومي في العراق- أن تكون تابعةً لدولة أجنبية؟ هذا دلالة على أن الحكومة القائمة في العراق لا تملك الإرادة لحفظ الأمن والسيادة في ظل وجود فصائل مسلحة تعمل لحساب جار سيء، وتأكيداً على وجود هيمنة إيرانية على العراق، ظهر أمير حاجي زادة قائد قوة الجو الفضائية التابعة للحرس الثوري الإيراني، وشوهد خلفه رايات التشكيلات العسكرية، منها حزب الله اللبناني، وأنصار الله، والحشد الشعبي العراقي، وهذا يؤكد بما لا يقبل الشك أن إيران تعتبر الحشد الشعبي العراقي جزءاً من مؤسساتها العسكرية، في الوقت الذي تفسر أطراف عراقية رسمية أن الحشد مؤسسة عسكرية عراقية لا يجوز المساس به.

في هذا الإطار من التحليل تبرز عدة مشكلات نذكرها أدت إلى تدمير دولة العراق:

المشكلة الأولى: تكمن في الاحتلال الأمريكي للعراق بمعاونة إيرانية ساعدت على احتلال بغداد، ودمرت دولته وحطمت نسيج شعبه، وجاءت بنظام سياسي صفوي، أوباما قدم العراق هديةً لإيران بعد أن سلمها الملف السياسي والأمني عام 2011، منحها حق التدخل في الشأن الداخلي العراقي سياسياً واقتصادياً وأمنيا، كل ذلك يؤكد فشل أمريكا في احتلالها العراق، وإجبارها على سحب قواتها المحتلة منه.

المشكلة الثانية: التعاون الأمريكي الإيراني خلال العقدين الماضيين، صار العراق لعبة يختارونها أو يهمشونها حسب أهوائهم، المشروع الطائفي في العراق طرح فكرة أن الجماعات العقائدية المسلحة غير المنتظمة في قانون الدولة العراقية هي التي تقوم بحماية النظام السياسي الطائفي، هذه الفكرة شجعت تأسيس سلاح الجماعة، فنشأت الميلشيات الولائية.

ترامب في دورته الأولى عام 2016، تقاطع مع المشروع الإيراني في العراق وأقدم على قتل سليماني، وفي الدورة الثانية نفذ الكيان الصهيوني بموافقة أمريكية قتل حسن نصرالله وقيادته االعسكرية بعد 40 سنةً من البناء في لبنان، وقضى على حماس المتحالفة مع خامنئي ودمرها بزمنٍ قياسي بعد 40 سنةً من العمل الجهادي، وأسقط نظام الأسد في سوريا، ودمر قوة الحوثي بضربة واحدة في ميناء الحديبية بعد أن عجزت السعودية والإمارات من القضاء عليها واستنزفت أموال طائلة.

المشكلة الثالثة: ترامب في دورته الثانية وضع سياسة جديدة للتعامل مع إيران والعراق، وصرح قائلاً بأن حكومة السوداني لا تمثل العراق، والإطار التنسيقي الحاكم موالي لإيران، ترامب لا يتعامل مع الجماعات العراقية الحاكمة الموالية لإيران، فهدفه هو القضاء على النفوذ الإيراني في العراق، والانكفاء إلى داخل إيران، هذه هي حقيقة ما يجري من صراع خفي بين إيران وأمريكا، ربما الانتخابات القادمة إذا أجريت ستكون المفصل الذي يقرر مصير العراق.

الخاتمة، إن فشل حكومة السوداني لإيران بعدم حل الفصائل والحشد وهو مطلبٌ أمريكي رسمي سيؤدي بلا شك إلى فرض عقوبات اقتصادية وتوجيه ضربات عسكرية، وفرض سياسة العزلة على العراق، وقطع اتصالاته الخارجية، وضرب البنوك، وإيقاف دفع التمويل بالدولار، وسحب القوات الأمريكية من عين الأسد، كلها تمهد الغزو الجوي بالمسيرات والقاصفات لتدمير المعسكرات الإيرانية في داخل العراق، وفي حالة استمرار الوضع المتفجر في العراق، ليس أمام الشعب وقواه الوطنية سوى الثورة الشعبية التي تقوّض سلطة الاحتلال الإيراني في العراق وتمهد لسقوطها، وبالتالي إجبار إيران على إنهاء نفوذها في العراق، وهذا هو الأمل المرتجى لغالبية العراقيين؛ للخلاص من زمرة عميلة حاكمة نهبت أموال العراق، وأغرقته في مشاكل إنسانية معقدة وصعبة الحل..

أ.يوسف عزيزي
كاتب وأديب من الأحواز

إيران: اشتداد الصراعات الداخلية

أحدثت الحرب الإسرائيلية على إيران، في يونيو الماضي، أجواءً مضطربة داخل البلاد، حيث شهدت بعض المدن احتجاجات وإضرابات وارتفعت أصوات منتقدة للنظام، بل ومهاجمة للمرشد الأعلى علي خامنئي، متهمةً إياه بالضعف والتخاذل في مواجهة «الكيان الإسرائيلي»، رغم خطابه التصعيدي السابق.

من تصريحات الرئيس الأسبق حسن روحاني، مروزًا برسالة نائب وزير الداخلية الأسبق تاج زادة، ووصولًا إلى بيان «جبهة الإصلاحات»، يُجمع الخطاب الإصلاحي على ضرورة إجراء إصلاحات بنيوية في نمط الحوكمة، وتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة لتفادي هجوم مماثل في المستقبل. بل إن تاج زاده - القابع في السجن منذ سنوات - دعا صراحةً إلى تنحية خامنئي من منصبه.

وإذا كان هذا هو رد فعل الوسط الفارسي، فإن هجوم «جيش العدل» البلوشي في شرق إيران يوم الجمعة 22 أغسطس، والذي أسفر عن مقتل خمسة من العسكريين الإيرانيين، يُعدّ ردًّا غير فارسي يعكس تصاعد مشاعر الاضطهاد القومي والمذهبي، ويأتي امتدادًا لعمليات سابقة نفذتها الجماعة.

وإن كانت المظاهرات تتسع في المركز، وتستمر الضربات المسلحة في الأطراف، فإن قدرة النظام القمعية على احتواء هذه التطورات قد تصبح موضع شك في المستقبل.

52 عاماً بين أنين الطائرة... وقصف الطائرات

مـــن أطـــفـــال غـــزة إلـــيـــك يـــا ولـــدي

أ.سعاد الصباح

من بين نبضات القلب المكسور، يتسلّل الضوء كما تتسلّل الحكمة من مفاصل الألـم.. فالحياة، في جوهرها، ليست إلّا سلسلة من الفقدان المتواصل، نُرمّم فيها أرواحنا ببقايا الحنين، وننسج الذاكرة بخيوط حلم لم يكتمل..

نولد ونحن نحمل غربتنا، ونرحل نتلمس الطريق إلى بيوتنا الأولى..

وما بين البداية والنهاية، نبحث عن الإيمان في صوت فتاة تحتضن حلمها، أو في صمت أنفاس، أو في قصيدةٍ كتبتها أمٌّ مفجوعةٌ بابنها فوق الغيم..

من أين أبدأ الحديث عنك يا مبارك؟

من لحظةٍ اختنق فيها الهواء بين السماء والأرض؟

من يد أمومة كانت تحاول أن تستبقيك حيّاً بينما ينسحب منك النبض بالتدريج؟

أمْ من تلك اللحظة التي توقفت فيها الحياة كلها في مقعد طائرة، وابتدأ حزن القلب الدائم؟

الجمعة 22 يونيو 1973، شابة في مقتبل العمر، تضرب قلبَها ضرباتٌ لم تعرفها من قبل..

فقدتُك يا ولدي وأنا أطوف بالغيم، وكأن الله اختارك لتكون أقرب إليه من هذه الأرض.

في تلك اللحظات التي انفصل فيها الزمن عن معناه، كنتُ أمّاً بلا لغة، لا أطلب شيئاً من العالم سوى الهواء.

ركضتُ، إلى طاقم الطائرة، وقلبي في يدي، وقلتُ: «ابني يختنق.. أريد الأوكسجين، أرجوكم»!

نظروا إليّ كما ينظر الموتى إلى الأحياء.

واستنجدوا معي بطوارئ طبية لا جدوى منها، وأعطوني أنبوباً.. أنبوباً ظننته خلاصاً، فإذا هو خواء.

فتحتُه بيديّ المرتجفتين.. وضعتُه على فم ولدي الصغير.. لم يتنفس.

وضعتُه على أنفي.. فلم أشمّ الحياة.

فـهـمـتُ حـيـنـهـا أنـنـي أنـا الـتـي تـحـتـاج الأوكسجين.. ليس لأنني أختنق، بل لأن روحي تُسحب مني.

كانوا يناولونني أنابيب الأمل فارغةً، وأنا أجرّبها كما تجرّب أمٌّ كل أنواع المعجزات.

واحد تلو الآخر..

لا هواء، لا حياة، لا خلاص.

أصرخ بهم: «ابني يُحتَضَر»!

والأعـيـن لا تـقـول شـيـئـاً سـوى: «نـحـن آسفون.. هذا كل ما لدينا»!

في السماء، حيث لا وطن سوى الإيمان بالله..

ضاقت أنفاسُك يا مبارك، وضاقت الدنيا بعدها بما رحُبَت.

كان صدرك الصغير يصارع الهواء، وكان

قلبي يصارع فكرة الموت على علوّ آلاف الأقدام.

أحاول أن أتنفس عنك؛ أن أمدّ لك روحي لتسكن في صدرك المرتجف، أن يبعث الله فيك الحياة من رعشة دعاء..

ولكنك كنتَ تبتعد، شيئاً فشيئاً، وأنا لا أملك إلا عينيّ و(قل هو الله أحد)، وهمساً مرتجفاً في طائرة قطعتْ رحلتها إلى جنيف، لتحطّ في اليونان..

حيث جسدٌ فقدَ الحياة، وقلبٌ فقدَ المعنى.

في لحظة الهبوط الاضطراري في أثينا، لم تكن الطائرة مجرد طائرة.. كانت كومة ركام تهوي بي من السماء، وكنتُ مثل أمٍّ فلسطينية، أزيح بيديّ المرتجفتين غبارَ الحرب عن وجهك، وأبحث عنك تحت أنقاض القلب لا بين المقاعد.

لم يكن هناك قصفٌ إسرائيلي..

لكن كان هناك موت.

ولم تكن الأرض تتهدم تحتنا بقنابل النابالم والفوسفور..

لكن السماء كانت تنكمش علينا.

كنتُ أصرخ باسمك، كما تصرخ الآن أمٌّ غزاوية فوق أطلال بيتها:

«مبارك»!..

«يا مبارك»!..

يا مبارك»!..»

«هل بقيتْ فيكَ أنفاس؟»..

هل هناك مَن يتنفّس تحت الركام!

الأسماء واحدة، والصراخ واحد، والموت لا يفرّق بين أمٍّ تفقد وليدها في جوف طائرة، وأمٍّ يموت أبناؤها تحت قصف طائرة.

كلّما اقتربنا، شعرت بأنني أغوص أكثر في بقايا ما تهدّم من روحي..

وكأنني أحبو نحوك فوق ركام البيوت، أبحث عن نفَسٍ صغير مازال دافئاً.

كنتُ أحرّك وجهك بأصابعي المرتعشة، كأنني أزيح عنك ألواح الإسمنت، لا أحزمة الأمان.

كنتُ أناديك وأنا أدرك في أعماقي أنك لم تَعُد هنا.. ولكن من يخبر الأم أن ابنها مات؟

يا مبارك..

لقد كنتُ أشعر بأنني أوّل أمٍّ عربية مات طفلها بين يديها في السماء، فصارت فلسطين كلها مرآتي.

وصرختي تلك في الطائرة، ارتدّت لي الآن من كل بيت غزّيّ.

وكلما رأيت أمّاً تُخرِج ابنها من تحت الأنقاض، أسمع ارتداد ألمي:

«لقد سبقته بروحي.. ولم أقدر على إنقاذه»!

وكان والدك الصلب القوي عبدالله المبارك، هناك في القاهرة.. كما هو جندي للأمّة، وسند للوطن.. يستقبل الجثمان العائد.. والحبيبة المكسورة..

يتألم بصمت، يحمل جسدك كأنه يحمل قطعة من عمره. تتحدر من روحه دمعة صامتة تسيل فوق خدّه، كما يبكي الرجال حين يؤمنون أن لا دواء لآلامهم سوى التوكل على الله.

هو حزن الفرسان إذا فقدوا، وإذا انكسرت سيوفهم وماتت خيولهم..

استودعناك الله ثم تراب مصر، وكان وداعاً يليق بصفاء وجهك.

شارك الرئيس أنور السادات وكبار رجال الدولة في التشييع، يراقبون نعشك كجنود في معركة.

كانوا يحيطون بك، وكنتَ طيفاً، وكان النعش أكبر من عمرك، واللحظة أوسع من احتمالنا.. والجميع يواسي والدك وهو يصمت صمت الجبال التي لا تبالي بالرياح.

في تلك اللحظات وقفت أستذكر فقدي المبكر لجدتي، ثم والدتي، ثم والدي.. حين توالت الفجائع بسرعة كأنني أختبرُ إيماني بالله.

كنتَ أول من أهداني الأمومة، وأول من علّمني كيف يكون الفقد حين لا يُقال، بل يجري بكل شريان.

واليوم.. حين أنظر إلى أطفال غزة، أشعر بأنني أمٌّ لكلّ مَنْ فقد أمّه.

أصرخ من الداخل، لأن كلّ بيت يُقصف، يعيد لي تلك الطائرة التي هبطت اضطرارياً..

أسمع الأمهات وهنّ يصرخن في الممرات، وأراهُنّ يسابقن الهواء لإنقاذ أطفالهن، فأعود أنا.

أنا في كل مشفى ميداني، في كل حضّانة بلا كهرباء، في كل خيمة تحت المطر.

لقد خسرتُك، يا مبارك، مثلما تبكي فلسطين كل يوم أكثر من مبارك..

لقد مرّ.. اثنان وخمسون عاماً على رحيلك حسَبتُها يوماً يوماً، ثانية ثانية، وأنا أتابع غزة، فأراك في كل طفل يُنتشل من تحت الركام، وأسمعك في كل صراخ أب يركض مسعفاً ولده مقطوع الأطراف..

يا ولدي..

لقد علّمتني الحياة أن الحزن لا يموت..

بل يلبس أثواباً مختلفة مع الزمن..

وأن كل طفل يُذبح ظلماً، تذبح إنسانية العالم في نظراته البريئة!

التداعيات الجيوسياسية على المنطقة العربية في التصريحات الصهيونية لدولتهم الاحتلالية الكبرى

أ. نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

تمثل التصريحات العنصرية الصادرة عن المسؤولين الصهيونيين في دولة الاحتلال حول ما يسمى بـ»إسرائيل الكبرى» تهديداً للاستقرار الجيوسياسي في المنطقة العربية المشتبكة مع التغيرات الإقليمية، وتعكس استمراريةً للمشروع الاستعماري الاستيطاني الذي تأسست عليه دولة الكيان الصهيوني، هذه التصريحات ليست مجرد خطاب سياسي عابر للأثير، بل هي تجسيداً لرؤية توسعية نيوليبرالية إمبريالية تعتمد على أساطير دينية وتاريخية مـزورة؛ لترسيخ هيمنة عنصرية تمارسها (إسرائيل) على الأرض والسكان.

ويمكن تحليل هذه الظاهرة في أبعادها الفلسفية للهيمنة عبر منظور الفيلسوف الفرنسي فوكو حول «خطابات السلطة» و»الممارسات السيادية»، حيث يتم استخدام الخطاب الديني والتاريخي كأداة لتبرير الهيمنة الإقليمية.

الجذور الأيديولوجية للتوسعية (الإسرائيلية)

ترتكز الفكرة التوسعية (الإسرائيلية) على مقولات أيديولوجية عنصرية تستند إلى تفسيرات مختارة للتوراة والتلمود، تزعم حقاً إلهياً مزعوماً لليهود في أراضي فلسطين التاريخية وما حولها، هذا الخطاب الديني -السياسي يتجاهل تماماً الحقوق التاريخية والقانونية للأمة العربية التي سكنت هذه الأرض لقرون طويلة، إنه خطاب يستخدم الدين كأداة لتبرير المشاريع التوسعية والإمبريالية.

التداعيات الجيوسياسية على الدول المجاورة

مشروع «إسرائيل الكبرى» يشكل تهديداً مباشراً لسيادة الدول العربية المجاورة وسلامتها الإقليمية، فمن خلال التصريحات العنصرية والممارسات التوسعية، تسعى دولة الاحتلال الصهيوني إلى إعادة تشكيل الخريطة الجيوسياسية للمنطقة وفق رؤية استعمارية تستند إلى مفاهيم عنصرية، هذا المشروع لا يستهدف فقط الأرض الفلسطينية المحتلة، بل يمتد ليهدد الأردن وسوريا ولبنان ومصر وأجزاء من السعودية.

الاختراق الهيكلي للدولة القومية

تمثل التصريحات العنصرية الإسرائيلية شكلاً من أشكال الاختراق الهيكلي لمفهوم الدولة القومية في المنطقة، فبزعم الحق التاريخي المزعوم، تسعى (إسرائيل) إلى تفكيك الكيانات الوطنية القائمة وإعادة تركيبها وفق رؤية استعمارية تستبعد السكان الأصليين وتهمش حقوقهم، هذا النهج يُعيد إنتاج أنماط الاستعمار الكلاسيكي الذي مارسته القوى الأوروبية في القرون الماضية، لكن بغطاء ديني وأسطوري.

استراتيجية التطويق الجيوسياسي

تعتمد إسرائيل على استراتيجية التطويق الجيوسياسية من خلال إقامة تحالفات مع قوى إقليمية ودولية تخدم مشروعها التوسعي، هذه الاستراتيجية تهدف إلى عزل الدول العربية وتفكيك تماسكها الإقليمي، مما يسهل عملية الهيمنة (الإسرائيلية) على المنطقة.

تداعيات على الأمن القومي العربي

يشكل المشروع التوسعي (الإسرائيلي) تهديداً وجودياً للأمن القومي العربي بمفهومه الشامل، فبالإضافة إلى التهديد العسكري المباشر، تمارس إسرائيل أشكالاً متعددة من التهديد المائي والغذائي والاقتصادي، بهدف إضعاف الدول العربية وجعلها تابعةً لإرادتها، التصريحات العنصرية تعكس نيةً مبيتة لتحقيق هذه الأهداف من خلال استراتيجية متكاملة تعتمد على القوة العسكرية، والضغوط الاقتصادية، والحرب النفسية.

انتهاك صارخ للقانون الدولي

تمثل التصريحات العنصرية (الإسرائيلية) انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، التي تحظر التهديد باستخدام القوة والاستيلاء على الأراضي بالحرب، كما أنها تتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان الدولية التي تحظر الخطاب العنصري والتحريض على الكراهية، هذه الانتهاكات تتطلب تحركاً دولياً جاداً لمواجهة المشروع التوسعي (الإسرائيلي).

سيناريو الاستمرارية: التوسع التدريجي

قد تعتمد إسرائيل على استراتيجية التوسع التدريجي عبر الاستيطان وتهجير الفلسطينيين وفرض الأمر الواقع، مدعومة بصمت دولي أو دعم من قوى كبرى.

سيناريو المواجهة: مقاومة عربية مشتركة

من المفترض أن تدفع التصريحات الصهيونية الدول العربية إلى تبني استراتيجية موحدة للمواجهة، تتضمن مقاطعة اقتصادية وسياسية شاملة، ووأد الإبراهيمية فكرة تسلّل في الجغرافيا العربية، ودعماً لفكرة المقاومة الواعية، وتقديم طعون قانونية أمام المحاكم الدولية.

إننا نخطو نحو استراتيجية عربية موحدة للمواجهة، حتى لو لم يتم الإعلان عنها، ففي مواجهة المشروع التوسعي لدولة الاحتلال الصهيوني تبرز المقاومة بكل أشكالها كحق شرعي للأمة العربية في الدفاع عن أراضيها وحقوقها.

إن التصريحات العنصرية (الإسرائيلية) حول «إسرائيل الكبرى» ليست مجرد خطاب سياسي، بل هي تعبير عن مشروع استعماري استيطاني يستهدف الأرض العربية والوجود العربي في المنطقة، مواجهة هذا المشروع تتطلب وحدةً عربية حقيقية واستراتيجية متكاملة تعتمد على المقاومة بجميع أشكالها، من المقاومة المسلحة إلى المقاومة السياسية والدبلوماسية والثقافية، كما تتطلب تعزيز التضامن الدولي مع القضية الفلسطينية.

فقط من خلال المقاومة الشاملة والصمود العربي يمكن مواجهة المشروع التوسعي للدولة الصهيونية وحماية المستقبل الجيوسياسي للأمة العربية.

الأمن القومي العربي في مواجهة الخرافات والأساطير والنبوءات الصهيونية؟!

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

نحن الآن في القرن الواحد والعشرون، وحيث الغرب والكيان الصهيوني (يدعيان) العلمانية والليبرالية الجديدة بكل الأطر، وإلى جانبهما الادعاء بالديمقراطية والتقدم العلمي والتطور التكنولوجي، وبمنظور يفوق الأخيلة البشرية السابقة! مثلما يدعي الطرفان أن إيمانه بالعالم التجريبي وحده هو المعيار الذي يقف على أرضيته، وبخلفية الرؤية المادية البحتة، وأنهما لا يعترفان بالأبعاد الايمانية الإلهية، أو الأبعاد الروحية لأنهما خارج نطاق العلم التجريبي والرؤية المادية للحياة! تلك الرؤى هي التي تتحكم. كما هو مفترض. في العقل الغربي وطفله المدلل «الكيان الصهيوني» الذي يتباهى بدوره بتطوره العلمي والتكنولوجي والرؤية العلمية أو المادية لتفسير الحياة!.

ولكن مهلاً، فكل ذلك يتبخر فجأة، لنجد أنفسنا في عالم خرافي وأسطوري تتحكم به النبواءت! لنحلق معاً في حضرة الخرافات والأساطير، ونحن نعيش القرن الواحد والعشرون! ولكي تحط بنا الشعوذات (باسم الدين) إلى أرض الواقع الراهن، وهي تلبس دفعة واحدة أخطر التلبسات الدينية أو التوراتية الملفقة والتلمودية الموضوعة! لتتحدث لغة السياسة والتاريخ والميثولوجيا الغابرة، وأساطير الرموز والشخصيات التاريخية غير المؤكد وجودها تاريخياً، أو غير المؤكد أماكن تواجدها! لتعبر هذه المرة عن (رؤى إستعمارية وتوسعية مفضوحة) والتي بدأت (بأرض الميعاد) وكان سوء حظ فلسطين العربية أن يتم ربطها جزافاً بتلك الخرافة والأسطورة! ولتنتقل إلى خرافة أخرى باسم التوراة الملفقة عن (شعب الله المختار)! ولتصل الرؤية الاستعمارية بوعد (إسرائيل الكبرى)! وجميعها أساطير وخرافات وشعوذات!

في مسار تلك المراحل منذ تأسيس الكيان المختل وليس المحتل فقط، يتطور التهديد الأمني من تهديد كامل أرض فلسطين التاريخية وإبتلاعها بنظرية (التهويد) المخادعة والقائمة أيضاً على الأساطير والنبوءات! إلى تهديد الأمن القومي العربي، تحت تبرير خرافي آخر هو (نبوءة أشعيا) المزيفة! ويبدو أن شهية (النبوءات الصهيونية) مفتوحة على الآخر، لأنها هذه المرة وقد تم رسم خارطة تلك النبوءة الخرافية، تريد إبتلاع 50% من مصر، و90% من سوريا، وإبتلاع الأردن ولبنان بالكامل، ونصف العراق، والكويت بالكامل، ونصف السعودية إلى مكة! بل تريد أيضاً جنوب تركيا! وبعدها تكون المنطقة بأكملها تحت مخطط إتساع (خارطة النبوءات) حسب الوضع وما يمليه! لأن الهدف النهائي من كل ذلك هو حكم كامل المنطقة عبر (الحكومة التلمودية العالمية)، وعاصمتها القدس أو الأرض المقدسة بالنسبة للمسلمين بعد هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل الثالث!.

من يستمع لخرافات الكيان و»الأصولية اليهودية الصهيونية» التي تحكم الكيان، ومعها خرافات «الانجيلية الصهيونية» يدرك أن الغرب والكيان المدعيان بالتطور الفكري والتقدم العلمي والتكنولوجي والرؤية المادية البحتة، وحيث أغلب الصهاينة إن لم يكن كلهم على وجه الاطلاق هم ملحدون! يدرك فوراً أننا نعيش حالة خطيرة من الاختلال والجنون أو الخبث الاستعماري المركب، حين يلبس الطرفان لباس الدين المفبرك! ويدمجانه بالأصولية العلمانية والمادية المتطرفة! ويسرحان معاً في ساحة محاولة التحكم في العالم عبر القوة العسكرية والتكنولوجيا والتطور العلمي بعد دمجها بالخرافات والأساطير والنبوءات! وهنا الجديد.

هكذا لم يعد الأمن القومي العربي مهدداً من الكيان والغرب بسياقات التهديد العسكري والتكنولوجي والعلمي فقط، وإنما هو مهدد بكل ذلك (بتبرير ديني زائف وتبرير خرافي وأسطوري وبخلفية النبوءات)! التي من المفترض أن البشرية وهي في الألفية الجديدة، قد تجاوزتها كمراحل حضارية بالتفكير المنطقي أو العلمي أو المادي الذي يدعيه الغرب، لكي يأتي اليوم ليبني رؤيته الاستعمارية الجديدة للمنطقة والعالم، بمنطلقات خرافية وإدعاءات زائفة وبأن كل ذلك يتم لعودة «المسيح الدجال»، فيما الغرب هو المسيح الدجال المقصود بعينه، وأداته التنفيذية لذلك هو الكيان الصهيوني المسخ والمختل.

هذا الانتقال من عالم الواقع إلى عالم الخرافة التلمودية، التي يدرسون أطفالهم في المدارس بها، لتحقيق أجندة إستعمارية خطيرة تريد تغيير واقع المنطقة والشرق الأوسط والعالم، وجعل الخرافات أساساً لرؤية جيوإستراتيجية جديدة! تضع المنطقة أمام حرب تدميرية كبرى! لأن الدول التي يتم اليوم تهديد سيادتها وإستقلالها وجغرافيتها وحدودها وهويتها وتاريخها ودينها وأمنها القومي باسم الخرافات، حتماً لن تقف مكتوفة الأيدي إن أراد «المستعمرون الارهابيون الجدد» فرض خرافاتهم وأساطيرهم ونبوءاتهم عليها.

ولعل الكيان الصهيوني وخلفه الغرب الاستعماري الداعم بقيادة الولايات المتحدة، يبحثون اليوم عن هذه الحرب الكبرى في المنطقة! وبحسابات عسكرية وتكنولوجية تحدث عنها الثعلب الماكر «كيسنجر» للسيطرة على المنطقة! والتفرغ لمواجهة المنافس الأكبر وهو «الصين»! ولهذا أغلب المحللين والمفكرين في الغرب يعرفون جيداً هذه الأهداف! وأن (الكيان الصهيوني سيقوم أخيراً بأخطر مهامه الوظيفية كأداة للغرب الاستعماري) وبتبريرات الخرافة والأساطير والنبوءات! وعلى العرب والمسلمين الاستيقاظ من الغفوة الطويلة والنوم الثقيل وأوهام السلام، فالقادم أخطر بكثير مما مضى! والجنون الصهيوني والماسوني الاستعماري يريد جعل المنطقة ودولها وشعوبها قرباناً على مذبح الخرافات والأساطير! ولنعرف تماماً بعدها أن كل منطق وتفكير وتطور علمي وتكنولوجي، ما هو إلا للسيطرة على الوعي العالمي ولخدمة الرؤى الاستعمارية الجديدة، أو الأصولية الاستعمارية الجديدة «السابحة» في بحر الأكاذيب الأسطورية والنبوءات الخرافية! الغرب يشطح شحطاته الكبيرة اليوم وعلى العرب الاستعداد ونعود لنقول ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

أعياد الطوفان..
يمثل أخـــلاق الفرســـــان

أ.علي القحيص
كاتب سعودي

الكثير من القادة العرب والخليجيين من الرتب المختلفة الكبيرة والصغيرة أقارب أو أصدقاء عرفتهم عن بعد أو عن قرب أو قرأت عنهم.

فيهم من يتحلى بالشجاعة والصبر ومنهم من يمتلك ثقافة عسكرية في تخصصه وانضباطه فهذه الصفات المثلى لمن ينتمون للحياة العسكرية والانضباط.

وقبل أيام شاهدت مقابلة عبر قناة الأم بي سي، أجراها المذيع الشاب السعودي مالك الروقي، مع اللواء الركن أعياد الطوفان من العراق، وكم كان ملهماً ومثقفاً جداً قبل أن يكون عسكرياً مخضرماً ومحترفا، فالطوفان يتسم بمهنية عالية وحرفية متميزة لا تضاهى، فهو يعرف أنظمة وقوانين الضابط العسكري في الميدان وواجباته واخلاقياته.

لقد حاول مقدم البرنامج أن يستفز الطوفان ويحرجه بأكثر من موقف وسؤال، لكنه يحاجج المذيع ويبرر تصرفات وقرارات قيادة الحكم الوطني في عهد الرئيس الراحل صدام حسين ـ رحمه الله ـ ويفند كل التهم والهفوات التي وجهت له ولزملائه من ضباط الجيش العراقي السابق الذين وصفهم بأنهم أبطال وأشاوس ووطنيين أحرار دافعوا عن وطنهم ببسالة، فدافع عنهم بدهاء وذكاء وفطنة وثبات ووصف الجيش العراقي، بأنه جيش وطني شجاع يأتمر وينفذ أوامر قيادته بغض النظر عن الميول السياسية، لأن واجب العسكري (مهنة الموت)! لا يفكر بالمال أو الحياة بل هو مشروع ضحية واستشهاد للدفاع عن وطنه وأرضه وشعبه مهما تكن الظروف والاحداث.

وحين يسأله المذيع: هل تنفذ القرار الخطأ؟ قال: نعم لأني لا أعتقد أن قيادتي تخطئ ألتزم بالعهد والوعد والأوامر العسكرية والقسم، وأنفذ بدون نقاش، لأن واجبي العسكري أن أكون مطيعاً لقائدي وآمري ومن يعلوني رتبةً ومسؤولية، مهما تكن الظروف والقسوة وحتى لو كنت غير مقتنع بها، أنا ضابط عسكري محترف ومن واجبي الوطني والمقدس أن أنفذ الأوامر بحذافيرها بدقة بدون تردد أو تراجع أو إعتراض.

وهذا واجب العسكري المنضبط المقدام، الذي ينخرط بالسلك العسكري ويحمل الرتبة بشرف وأمانة ونزاهة بعد القسم، ويقبل

الضابط الكبير العملاق يتحلى بثقته ووطنيته وشهامته، يتمتع بحس وطني عالٍ جداً لا يجارى او ينحني عزمه، وثقافة عربية موغلة بالوفاء للوطن ويتسم بخصائص الرجولة وأخلاق وسلوك الفرسان.

فتحية لهذا الضابط الكبير الوطني المحترم النموذج المحتذى، الذي لا أعرفه، ولكن تشدني مقابلاته القوية ومداخلاته الذكية المتوازنة، حيث يدافع عن وطنه بكل شجاعة وإخلاص وتمكن من الثقة بالنفس بدرجة عالية، وكأنه ما يزال قائداً عسكرياً وفارساً مقداماً في الميدان وفي معركة الدفاع عن الوطن في الصفوف الأولى وبالخط الأول.

تحية لهذه العقلية الوطنية العسكرية العربية الفذة، وهذه الشخصية العسكرية المرموقة التي تبين أن الأمة تضعف لكن لا تموت!

صحفيو غزة بين القصف المتعمد وصمت المجتمع الدولي

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

اغتيال الصحفيين في غزة ليس مجرد خبر عابر، بل صرخة الحقيقة التي يحاول الاحتلال إخمادها بالقصف المتعمد في كل استهداف يواجه الصحفيون الفلسطينيون الموت ليس كخطر عشوائي، بل كجزء من استراتيجية لإسكات من ينقلون مأساة المدنيين للعالم.

الصحفي الفلسطيني أنس الشريف ورفاقه الخمسة كانوا هدفًا مباشرًا في قصف استهدف خيمة الصحفيين قرب مستشفى الشفاء في غزة بينهم محمد قريقع، إبراهيم ظاهر، مؤمن عليوة ومحمد نوفل العملية لم تكن عشوائية، بل تمت مع سبق الإصرار والترصد كما أفاد المكتب الإعلامي الحكومي في غزة لترتفع بذلك حصيلة الصحفيين الفلسطينيين الذين استشهدوا منذ بداية ما يُعرف بالإبادة الجماعية في القطاع إلى 238 صحفيًا.

ادعى الجيش الإسرائيلي أن أنس الشريف كان عنصرا عسكريا ضمن تنظيم حماس وأنه كان يتخفى في صورة صحفي لشبكة الجزيرة مدعيًا، أن الشريف كان قائد خلية إرهابية ومسؤولًا عن تطوير هجمات صاروخية ضد المدنيين الإسرائيليين مدعومًا بما وصفه الجيش بوثائق استخباراتية كما حاول البيان تبرير العملية بالتقليل من الأضرار على المدنيين عبر استخدام ذخائر دقيقة ومراقبة جوية.

لكن كل هذه الادعاءات لم تمنع المجتمع الدولي من اعتبار اغتيال أنس وزملائه جريمة حرب مكتملة الأركان تهدف لإسكات الصحفيين وتكميم صوت الحقيقة فقد أكد زملاؤه أن الشريف كان رمزًا للصدق والتوثيق الإنساني ينقل مأساة غزة بلا رتوش بإيمان راسخ أن صوته هو صوت المدنيين للعالم.

المثير للغضب أن بعض وسائل الإعلام الغربية لم تكتفِ بقبول رواية الجيش «الإسرائيلي» بل عنونت الحدث بطريقة تبرر اغتياله: «مقتل إرهابي متنكّر بزي صحافي غزة». هذا الأسلوب وفق خبراء حقوق الإنسان لا يقل بشاعة عن القصف نفسه لأنه يحاول تحويل الضحية إلى مجرم لإخفاء الجريمة الفعلية.

كما أكدت منظمات دولية بينها الاتحاد الدولي للصحفيين والمقررون الأمميون أن إسرائيل لم تقدم أي دليل واضح يثبت ادعاءاتها ضد الشريف وأن استهداف المؤسسات الإعلامية محاولة لإخماد الضوء الذي يفضح الفظائع.

الانتهاكات المتواصلة

يستمر الاستهداف المنهجي للصحفيين الفلسطينيين منذ سنوات، حيث وثّقت منظمات حقوقية مئات الحالات التي شملت القتل المباشر، الاستهداف أثناء التغطية، الاعتقال التعسفي، والتهديد المستمر. هذه الانتهاكات لا تقتصر على الأفراد، بل تمتد إلى المؤسسات الإعلامية نفسها، إذ يتعرض مكتب الصحف، غرف الأخبار، والمعدات للقصف والمصادرة. كل هذا يخلق مناخًا من الخوف والترهيب، ويعيق قدرة الصحفيين على نقل الحقيقة بحرية.

انتهى عمر أنس الشريف ورفاقه، لكن رسالتهم المهنية ما زالت حيّة، مواجهة الموت يوميًا في سبيل نقل الحقيقة، حماية صوت المدينة وصوت المدنيين، ليعرف العالم أن وراء كل عنوان هناك وجوه، أطفال، ومآسي حقيقية.

اغتيال أنس الشريف ليس مجرد خسارة فردية أو طاقم إعلامي، بل جريمة بحق الحقيقة نفسها ودرس صارخ عن خطورة خلط السياسة بالإعلام، وعن واجب المجتمع الدولي في الدفاع عن حرية الصحافة وحماية الصحفيين في مناطق النزاع. وما زالت الانتهاكات تتواصل يوميًا، لتذكر العالم أن الصمت يقتل مثل القصف.

أ.صراح دالي
كاتبة من تونس

غزة وأزمة القانون الدولي: قـراءة جيوسياسية في اختبار الشرعية

تُجسّد غزة اليوم المشهد الأكثر وضوحاً لانكشاف حدود القانون الدولي أمام واقع الجغرافيا السياسية، فمنذ أكتوبر 2023، لم تتوقف الحرب والحصار، ومعهما تعالت الأصوات القانونية والحقوقية في محاولات لإعادة الاعتبار للعدالة الدولية، غير أن الأحداث اللاحقة أثبتت أن ميزان القوى لا يزال هو الحَكم الحقيقي، بينما تبقى نصوص القانون أقرب إلى إعلان نوايا.

المحاكم الدولية والقانون الدولي: الفجوة بين النص القانوني والواقع الميداني

في نوفمبر 2024، أعلنت المحكمة الجنائية الدولية عن خطوة غير مسبوقة بإصدار مذكرات توقيف بحق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ووزير دفاعه يوآف غالانت، بتهم تتعلق باستخدام التجويع كسلاح حرب، وارتكاب جرائم ضد الإنسانية في غزة.

حملت هذه السابقة القانونية دلالات عدة: فمن منظور القوة المعيارية، حاولت المحكمة فرض قيمة إنسانية عليا تتجاوز السياسة التقليدية، لكنها سرعان ما اصطدمت بعنف السياسة الواقعية؛ حين ردت الولايات المتحدة في أوت 2025 بعقوبات على قضاة ومسؤولين في المحكمة، في سابقة تهدد استقلالية العدالة الدولية وتقوّض شرعيتها.

أما محكمة العدل الدولية، فقد واصلت نظرها في دعوى الإبادة الجماعية التي رفعتها جنوب أفريقيا، حيث مثلت التدابير المؤقتة التي صدرت منذ جانفي 2024، ثم جلسات الاستماع في ماي 2025، محاولةً لإعادة الاعتبار لقاعدة منع الإبادة، إحدى القواعد الآمرة في القانون الدولي، غير أن غياب آلية الإنفاذ أعادنا إلى إشكالية كلاسيكية في العلاقات الدولية، والتي تتمثل في الفجوة بين «الشرعية القانونية» و«الشرعية الفعلية»، فتستمر بالتالي إسرائيل في فرض وقائع ميدانية على الأرض، بينما تكتفي المحاكم بقرارات رمزية بلا قوة تنفيذية.

على الصعيد الإنساني، عمّق الحصار المفروض منذ مارس 2025 الفجوة بين النصوص والواقع، حيث ظلت المواد الواضحة في اتفاقيات جنيف، التي تحظر العقوبات الجماعية، وتلزم بحماية المدنيين، عاجزةً أمام سياسة ممنهجة أودت بحياة حوالي ستين ألف شخص، هذا الوضع يؤكد «اللاعدالة الهيكلية»، حيث تُصاغ القوانين لحماية الضعفاء، لكنها تُطبق في الواقع بما يخدم الأقوياء.

البعد الجيوسياسي للنزاع وازدواجية المعايير

جيوسياسياً أيضاً، يمكن اعتبار انضمام دول مثل البرازيل إلى

الدعوى أمام محكمة العدل الدولية في جويلية 2025، خطوةً لإعادة تشكل ميزان القوى في النظام الدولي، إذ تحول التضامن مع فلسطين إلى أداة لإعادة رسم خطوط التمايز بين الغرب ومجموعة من الدول الصاعدة التي ترى في دعم فلسطين وسيلةً لتحدي النظام الدولي القائم على الهيمنة الغربية.

لقد أصبحت غزة اليوم مرآةً لانهيار توازنات أوسع، حيث تضع ازدواجية المعايير في التعامل مع الأزمات، مقارنة مثلاً مع سرعة التحرك في أوكرانيا، النظام الأممي أمام مأزق وجودي: هل القانون الدولي أداةٌ للعدالة، أم أداةٌ لتبرير موازين القوى؟

الجواب الذي ترسمه غزة اليوم هو أن القانون وحده لا يكفي، وأن الشرعية لا تُبنى فقط على النصوص، بل على الإرادة السياسية لتطبيقها.

امتحان الشرعية الدولية

هكذا، يمكن القول أن غزة تحولت إلى «امتحان الشرعية الدولية»، حيث تختبر قدرة النظام العالمي على التوفيق بين نصوص القانون وحقائق القوة، وفي حال استمرار الفجوة، فإننا سنشهد انهيار ما تبقى من الإيمان العالمي بعدالة القانون الدولي، مما سيفتح الباب أمام عالم أكثر فوضوية وأقل شرعية.

من هنا وهنـــاك

الناتو والدول العربيه: بين التعاون الإستراتيجى والمصالح المشتركة

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

يعد حلف شمال الأطلسي أحد أبرز التكتلات العسكرية في العالم وقد توسعت علاقاته خارج أوروبا وأمريكا الشمالية لتشمل عددا من الدول العربية من خلال (الحوار المتوسطي) و(مبادرة إسطنبول للتعاون) وتطرح هذه العلاقات في الإطار الأمني والتدريبي والتنسيقي، حيث يوجد هناك علاقات متميزة بين الناتو والدول العربية التي ترتبط معه بمصالح مشتركة وقد كان للناتو دور في المنطقة العربية بعد نهاية الحرب الباردة حيث وسع من نطاق عملياته وإهتماماته ليشمل مناطق خارج أوروبا خاصة المشرق العربي المغرب الكبير، وتعددت أوجه حضوره في المنطقة بدءا من التدخل العسكري في ليبيا عام 2011 إلى الشراكات الأمنية مع دول الخليج وصولا إلى بعثة التدريب في العراق، فالحلف يرى في المنطقة مصدرا للتحديات والفرص معا بدءا من الإرهاب والهجرة غير الشرعية وصولا إلى تأمين الطاقة ومكافحة النفوذ الروسي والصيني.

والحلف هو تحالف عسكري تأسس عام 1949 ويضم اليوم 32 دولة من أوروبا وأمريكا الشمالية هدفه الأساسي هو الدفاع الجماعي ضد الاعتداء على أحد أعضائه حيث يعتبر اعتداء على الجميع. ورغم أنه نشأ في سياق الحرب الباردة لردع الإتحاد السوفيتي فقد تطور دوره لاحقًا ليشمل مكافحة الإرهاب وعمليات حفظ السلام وبناء القدرات الدفاعية في مناطق عدة حول العالم.

ومؤخرا كانت هناك إشادة أوروبية بالمغرب كشريك أطلسي فاعل حيث أشادت دولة البرتغال باعتبارها دولة أطلسية وعضو في حلف الناتو بالمبادرات الإستراتيجية التي أطلقها الملك محمد السادس لصالح القارة الإفريقية. وقد عبر عن هذا الموقف وزير الخارجية البرتغالي (باولو رانجيل) في إعلان مشترك مع نظيره المغربي (ناصر بوريطة) خلال زيارة رسمية للبرتغال. وهذا يؤكد على العلاقة المغربية المتميزة مع الناتو وكذلك هناك علاقة مصالح متبادلة لعدد من الدول العربية ومن بينها مصر. فرغم أنه لا يوجد أي دولة عربية عضوا رسميا في الحلف وكذلك لا توجد آلية رسمية واضحة تربط بين جامعة الدول العربية وحلف الناتو كمؤسسة لكن بعض الدول الأعضاء في الجامعة تتعاون فرادى مع الحلف ويشارك بعضها في جلسات حوار إقليمي مع ممثلي الناتو. وقد جرت محاولات لإشراك الجامعة ككيان مراقب في بعض المنتديات الأمنية لكن لم يترجم هذا إلى تنسيق مؤسسي ثابت مما يعكس غياب موقف عربي موحد تجاه سياسات الحلف. وبالنسبة للدول العربية فالتعاون قائما بدرجات مختلفة مع الناتو خاصة من خلال مبادرة إسطنبول للتعاون والحوار المتوسطي. فلو تحدثنا عن المغرب فهى شريك بارز في الحوار المتوسطي. شارك في تدريبات مشتركة ومهام حفظ سلام تحت راية الناتو. كما أقام علاقات متقدمة مع الولايات المتحدة وحمل لقب (العضو الفاعل) في الناتو وأصبح حليفا رئيسيا من خارج الناتو منذ 2004. أما بالنسبة لمصر فهي عضو في الحوار المتوسطي منذ 1994. وشاركت في تدريبات بحرية وبرية. وتتعاون مع الحلف في مجالات مكافحة الإرهاب والتدريب العسكري والأمن السيبراني. ولكنها دائما تنظر بحذر للتوسع الأطلسي وتفضل الحفاظ على استقلالية القرار العربي. أما الأردن فهو أيضا عضو نشط في مبادرة إسطنبول للتعاون. ويمتلك وضع (شريك مميز) مع الناتو. وشارك في عمليات مشتركة وساهم في مهمات دعم الإستقرار. وبالنسبة لكل من تونس والجزائر فهم شريكان في الحوار المتوسطي. وكذلك دول الخليج ترتبط بعلاقات فعالة جدا (السعودية، الإمارات، قطر، الكويت، البحرين) وهم أعضاء في مبادرة إسطنبول للتعاون منذ 2004. وشاركوا في تدريبات أمنية مشتركة وتبادل معلومات. كما تستضيف الكويت مركزا إقليميا للناتو منذ 2017. أما ليبيا فقد كانت ميدانا لتدخل مباشر من الناتو عام 2011.

لكن هنا يجب أن توقف ونتساءل: متى سيكون هناك ناتو عربي في ظل كل التحديات التي تواجه الأمة العربية، فإتفاقية الدفاع العربي المشترك تأسست في إطار جامعة الدول العربية عام 1950 لكنها ظلت حبرا على ورق وغابت عنه الإرادة السياسية.

ولكن الحقيقة أن قيام ناتو عربي يتطلب إرادة سياسية عربية موحدة ومستقلة. مع إنهاء النزاعات البينية والاتفاق على أهداف أمنية مشتركة. بالإضافة إلى بناء منظومة دفاع جماعي حقيقية وهى غير موجودة الآن للأسف.

دور المواطن السوداني اليوم

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

امتداداً لمقالي السابق بعنوان «الواجب إزاء الأزمـة السـودانيـة»، المنشور بتاريخ 01 أغسطس 2025م، أجـد لـزامـاً عـليّ أن أسـاهـم مـع الجميع في تقديم مقترحات قابلة للنقاش والتعديل والتطوير والتطبيق على أرض الواقع، من قبل كل مواطن أو مجموعة من المواطنين في القرى والأحياء والمـدن؛ الـهـدف منها هـو إتـاحـة الفرصة لجميع السودانيين للمساهمة في إنهاء حالة الحروب الدائمة في السودان، والتوجه نحو إعادة الإعمار.

لدي قناعة بأن طاقة الشعوب خلاقة، وعـلـى يقين بـأن الشعب الـسـودانـي قـادر من خلال مبادرات ومشاركات شعبية على إعادة تفعيل الوحدة الوطنية، بعيداً عن أي قبلية أو جهوية أو مناطقية أو أيدولوجيات حـزبـيـة، مـمـا يـسـاهـم فـي تـفـعـيـل الـوحـدة الوطنية، بل إنني أجـد في أسرتي الكبيرة مثالاً حياً لهذا التداخل؛ حيث ينتمي شبابها إلى آباء وأمهات من مختلف قبائل السودان وجهات الجغرافية الأربع.

كـذلـك حـقـق الـشـعـب الـسـودانـي في الماضي قـدراً كبيراً من التعارف والتداخل بين أبـنـائـه مـن مختلف جـهـات الـسـودان، وذلـك عبر الـمـدارس الثانوية النموذجية، مثل حنتوب، خورطقت، ووادي سيدنا، حيث أسهم نظام الداخليات في جمع الطلاب من شتى المدن والقرى في بيئة واحدة، فتعززت بينهم روابط الانتماء والوحدة، وبدءاً بجامعة النيلين (القاهرة فرع سابقاً)، وجامعة بحري (جوبا سابقاً)، وصولاً إلى جامعات الجزيرة، شـنـدي، الأبـيـض، كسلا، كريمة، والفاشر، لذلك فإن التوسع في التعليم يظل الركيزة الأساسية لبناء الوحدة الوطنية.

أمـا خـلال فـتـرات الـحـكـم الـعـسـكـري، وخاصةً إبان حكم نظام الإنقاذ البائد، لم يكن سـؤال الـوحـدة الـوطـنـيـة الـسـودانـيـة جزءاً من أولوياته، بل على العكس؛ قامت سياسته عـلـى مـبـدأ «فـرّق تـسـد»؛ بهدف كسر أي روح مقاومة وطنية ضده، ولذلك كان الاهتمام بالقوات النظامية والأجهزة الأمنية، وتخصيص أغلب موارد الدولة لها وتسليطها لإرهاب المواطن، على حساب الاستثمار في التعليم والصحة والزراعة، مـمـا أدى لـوجـود دولـة عـسـكـرتـاريـة غنية وشعب فقير.

اسـتـبـداد السلطة الـمـركـزيـة وظلمها للشعب السوداني قاد إلى تململ فئات من الشعب واحتجاجها بل مقاومتها للحكومة المركزية، ولم يكن للأخيرة رد سوى مزيدٍ من الاستبداد المسلح والطغيان، مما أدى إلى عودة اشتعال الحرب في جنوب السودان، خـصـوصـاً مـع إصـرار الـنـظـام عـلـى فـرض الشريعة الإسلامية، وكانت النتيجة انفصال جنوب السودان.

وكرر النظام الأخطاء نفسها في دارفور، حتى وصلنا اليوم إلى بدايات انفصال رسمي مع ظهور حكومة «تأسيس» في مدينة نيالا (البحير)، كممثل لقوات الدعم السريع.

ومـن ثـم يـأتـي الـسـؤال: مـا هـو دور المواطن السوداني داخل وخارج السودان في مواجهة هذا الوضع؟

القناعة الأولى التي بجب أن يؤمن بها كـل مـواطـن سـوداني هـي رفـض الحكم الـعـسـكـري؛ وذلـك لأنـه ومـنـذ الاسـتـقـلال ارتبطت كـل الـحـروب الـسـودانـيـة بوجود الحكم العسكري، وهـو أمـر يفترض على كـل المواطنين السودانيين تربية أبنائهم على قناعة بأن الحكم المدني هو الضامن الحقيقي لإغلاق باب الحروب.

القناعة الثانية التي بجب التمسك بها في هذا الوضع من الحرب المستمرة بلا أفق هو التصدي للخطابات العنصرية والجهوية، وذلـك عبر رفض المـواطـن الـسـوداني أي دعـوات أو تحريض للانقسام العـرقـي أو الجهوي.

أما المواطنين خارج السودان بدءاً من اللاجئين في المخيمات في دول الجوار، أو في المنافي البعيدة، ، فعليهم استغلال الفرصة لبناء روابط جديدة، وتعليم أبنائهم مـعـاني الـوحـدة الـسـودانـيـة، وتـوضـيـح أن الـحـرب هـي نـتـاج لـغـيـاب الـوحـدة نتيجةً لسياسات الحكومات العسكرية..

كـذلـك يـجـدر بالـسـودانـيـين المغتربين والمهاجرين إعلاء مصلحة الوطن فوق كل اعتبار، ونبذ العصبيات، وتنظيم أنفسهم مدنياً حول هدفين أساسيين، القيام بوقفات سلمية وحـمـلات إعـلامـيـة للتوعية بحجم الكارثة الإنسانية في السودان الناتجة عن الحرب، وكسب التعاطف الدولي.

هـذه الـتـكـامـل فـي أدوار الـسـودانـيـين بالداخل والخارج سيساهم في إيقاق الجرب وإعـادة الإعـمـار، وقبلهم إعـادة نسج لحمة الوحدة الوطنية.

أنشد أبو ذرٍ الغفاري (بشير عبد الحبيب):

يا أيها الوطن المخبأ في أمانينا
وفي النضرات من أحلامنا
ستشع في الآفاق إشراقاً
وتغمر بهوها زهواً وعزاً
يا أرضَ كوشَ وشامةَ التاريخِ
عندكِ قد بدأ التاريخُ قيدَ فصولِهِ
وبكِ الختامُ»

الصراع الروسي ـ الغربي:
من "العملية العسكرية الخاصة" إلى قمة ألاسكا

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

منذ فبراير 2022، حين أطلقت روسيا ما سمتها "العملية العسكرية الخاصة" في أوكرانيا، دخل العالم مرحلة من التوتر العسكري والدبلوماسي غير المسبوق منذ الحرب الباردة. هذا التدخل، الذي بررته موسكو بأسباب أمنية وسياسية، سرعان ما تحوّل إلى صراع مفتوح مع الغرب، خاصة مع حلف الناتو، حيث تجاوز أوكرانيا ليصبح محكًّا في مستقبل النظام الدولي ذاته.

يرى بوتين أن هذا الصراع ليس مجرّد نزاع حدودي، بل معركة وجود. الغرب ـ وفقًا لرواية موسكو ـ يسعى لتضييق الخناق على روسيا، تقويض قوتها، وطمس تأثيرها العالمي. لذا، لم تعد الخطوات العسكرية مجرد تحركات إقليمية، بل رموزٌ لصدّ محاولة إعادة تشكيل النظام العالمي وفق نموذج أحادي القطبية.

على الجانب الآخر، اكتسب الناتو زخمًا جديدًا بفعل الحرب. حيث انضمت دول مثل فنلندا والسويد، وتجددت التحالفات مع أوروبا الشرقية، وراهنوا على استخدام الأزمة كذريعة لإعادة تفعيل الحلف القديم، الذي كان كثيرون يشككون في جدواه بعد نهاية الحرب الباردة.

في 15 أغسطس 2025، شهدنا لقاءً مفاجئًا بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الأمريكي السابق (والحالي في سياقنا) دونالد ترامب في قاعدة Joint Base Elmendorf-Richardson في أنشوراج، ألاسكا.

وكمحصلات دبلوماسية، لم يتم الاتفاق على وقف إطلاق نار، بل تجاوزت الولايات المتحدة مطلبه، ودعت إلى "اتفاق سلام" دون شروط مسبقة لوقف القتال.

وخرج الرئيس بوتين من اللقاء بوصفه "نقطة انطلاق" محتملة للدبلوماسية، وسط شعور بأن روسيا حقّقت انتصارًا رمزيًا وعلنيًا.

أما الرئيس ترامب فقد تخلى عن شرط وقف النار، وتبنّى موقفًا أقرب إلى مطالب موسكو، بما في ذلك التنازل عن دونباس أو ضمنه خطة لتجميد خطوط القتال.

يبدو أن القمة أعادت بوتين إلى صدارة المسرح الدولي، بعد سنوات من العزلة الغربية. بينما بدا ترامب أكثر اهتمامًا بعروض السياسات المربحة أو المريحة لروسيا من مصالح أوكرانيا وأوروبا، ما أضعف وحدة الغرب ورفع تكاليف الأزمة.

من وجهة نظري، اللقاء مثال صارخ على أن الترويج الإعلامي والدبلوماسي يمكن أن يخفي حقيقتين:

الاولى، أن روسيا حققت مكاسب استراتيجية من خلال إبقاء خطوط العنف قائمة وتجميد النزاع مؤقتًا.

الثانية ان الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة في عهد ترامب، بدا وكأنه يفقد تماسكه أمام الطموحات الروسية، ما جعل القضية لا تبدو كما لو أنها معركة وجودية، بل مفاوضة سياسية باردة.

في الختام، ليس هذا الصراع مجرد تنافر حول النفوذ في أوروبا الشرقية، بل اختبارٌ لقوة القيم والمواثيق الدولية. اللقاء الأخير في ألاسكا يعيد رسم حدود هذا الاشتباك: هل هو صراع وجودي ضد توسّع اقتصادي وسياسي من روسيا، أم مجرد مفاوضات جديدة على مسرح الحرب الباردة المتجدد؟

وهل نجح ترامب في توسيع الفجوة بين روسيا والصين التي تشكل مصدر التخوف الأمريكي عن مستقبل ريادتها.

قرد السياسة «نتنياهو» يقفز من جديد

عبثية المشهد السياسي وصراع قوى داخل الكيان، وتحوُّلات في الموقف الدولي.!!

د. صلاح أبو غالي
كاتب صحفي فلسطيني

حقيقة باتت لا تخفى على من ينظر بعمق للمشهد الصهيوني، ويحلِّل التفاصيل، فنتنياهو أصبح مثل القرد، يقفز من شجرة إلى أخرى بحثاً عن الثمر «النصر الزائف». نتنياهو يغيِّر أهداف الحرب على غزة مجدداً على النحو التالي:

- الحسم.
- الإخضاع (دفع حماس للإستسلام).
- إحتلال غزة.
- إستعادة المختطفين.

أهداف سياسية حالمة، ولمن اعتداد قفزات نتنياهو السياسية، يجد أن الأكثر غرابة في قفزته هذه المرة، هو أنها أخذت أبعاداً خطيرة وكبيرة.

فمن المنظور العسكري ستحتاج إلى أعداد كبيرة من الجنود النظاميين والاحتياط، ومن منظور زمني تحتاج لفترات طويلة من القتال على أرض غزة، في حين تواجه حكومته حالة صراع مع الأحزاب الحريدية التي انسحب منها ثلاثة أحزاب حتى اللحظة على خلفية قرار التجنيد، ما يعني ظهور مشكلة كبرى تنخر في جسد جيش الكيان المتآكل وخائر القوى نتاج طول فترة القتال، والخسائر الفادحة في صفوفه، والدمار الكبير في آلياته، وتزايد عدد حالات الانتحار بين الجنود الذين خدموا في حرب غزة، أو بين من هم لا زالوا يحاربون هناك، إلى حالات التمرد ورفض الخدمة في غزة من ضباط وجنود باتوا يرون أنها حرب عبثية ودون أهداف واضحة، وحرب مفتوحة ودون نهاية.

عبثية المشهد السياسي وصراع قوى داخل الكيان

وفي عبثية المشهد السياسي، الذي يمكن قراءته وتحليله، ولكن يصعب في الحقيقة التنبؤ بمآلاته، نشوب صراع قوي بين المستويين السياسي والعسكري، وصلت للتهديد بإقالة رئيس أركان جيش الكيان ايال زامير.

وفي إطار هذا الصراع أيضاً، عمد «نتنياهو» على إقالة العديد من خصومه، أو دفعهم إلى الاستقالة، ومؤخراً أقال كلاً من المستشارة القضائية، وإدليشتاين رئيس لجنة الخارجية والأمن.

وأن نتنياهو تارة يعقد جلسة أمنية لمناقشة استمرار القتال وامتداده إلى المناطق التي يخشى فيها احتجاز مختطفين، وتارة يطلق أبواق مكتبه لتشتيت الانتباه عن حقيقة ما يريد، وتارة يطلق العنان لتصريحات مفادها أن هناك ضوء أخضر من الرئيس الأمريكي «ترمب» لعملية عسكرية قوية ما دامت المباحثات وصلت لطريق مسدود، في خطوة تعزز الضغط العسكري بوضوح.

في الحقيقة تعارض المؤسسة الأمنية أي تحركات في أماكن احتجاز الأسرى خوفاً من إيذائهم، وخشية تدهور مكانة إسرائيل في المحافل الدولية.

الأثر السياسي الداخلي، وتحوُّلات الموقف الدولي

وعن تراجيديا المشهد السياسي داخل الكيان، وتحوُّلاته المفاجئة والمتسارعة، وقوى الجذب والتأثير، والآثار المترتبة على ذلك، يتحدث مصدر أمني إسرائيلي خرج عن صمته ليقول الحقيقة حول ما دار خلف كواليس المفاوضات: «إسرائيل تدير ظهرها لكل ما بذل من جهود، من أجل إرضاء وزراء في الإئتلاف الحاكم».

كان التوصل إلى اتفاق جزئي مع حماس على وشك الحدوث، حماس لم تسبب صعوبات، ولكن كان هناك ثغرات قابلة للتفاوض، ومع الصياغة الأخيرة والتي لم يرد عليها نتنياهو بلا أو نعم، وقبلت بها حماس، تتأكد حتمية ان إسرائيل هي المعطل للصفقة.

في الحقيقة، يقترب «نتنياهو» أكثر فأكثر من أن تترافق صورة الإجرام، وصورة الفشل، مع صورة أخرى من بدء المحاصرة السياسية والدبلوماسية، والعزلة الإقليمية والدولية، حيث باتت تتعالى الأصوات الأوروبية بصورةٍ نوعية جديدة للمطالبة بالضغوط الفعلية عليه، والمطالبة بإقامة دولة فلسطينية، بل سارعت العديد من الدول بالإعتراف بها، وهددت أخرى باللحاق بالركب إذا أصرت إسرائيل على ارتكاب الإبادة الجماعية، واستمرار التجويع المميت في غزة، والمطالبة بضرورة وقف الحرب هناك.

كيف لا وقد تبدلت الصورة الزائفة التي روجها الإعلام الصهيوني عبر ماكنة الإعلام الأمريكية لسنوات، واهترأت أمام مشاهد الإبادة والدمار، والتجويع، والقهر، والموت في مصائد وكمائن المساعدات، أو المشاهد القاسية عن موت الأطفال وكبار السن نتاج سياسة التجويع المستمرة

الخاتمة

مع إعلان «نتنياهو» عبر أبواق مكتبه، عن انتهاء المباحثات بشأن غزة في قطر، رغم وجود أصوات أخرى تنفي فشل المفاوضات، ورغم الحراك الدراماتيكي مجدداً من قبل الوسطاء مصر وقطر،

والاجتماعات الماراتونية بين مصر وقطر على الأراضي المصرية مع الفصائل الفلسطينية، ولقاءات أخرى جرت بين القطريين وإسرائيل في فرنسا وأوروبا سراً وعلناً من أجل ايجاد صيغة توافقية ترضي حماس ولا ترفضها إسرائيل، ورغم موافقة حماس والفصائل الفلسطينية على الصياغة الأخيرة دون تعديل، لا يزال نتنياهو يماطل، وترك الباب مواربا، فلم يقل لا ويرفض، ولم يقل نعم ويقبل بصفقة. وفي موازاة ذلك تجري خطة احتلال غزة عملياتياً على الأرض، ويجري تهجير سكانها تحت النار وإن كانت بخطوات بطيئة وبالتدريج، إلا أن «نتنياهو» وفي محاولة منه للاستمرار في نهج الهروب إلى الأمام، يسارع كما عادته لإلقاء الكرة في الملعب الفلسطيني، حيث قال إن حماس تضع شروطا لصفقة التبادل لا يمكن لإسرائيل قبولها، ونقبل بصفقة شاملة تخرج فيها حماس من غزة وتسلم سلاحها وتفرج عن جميع الأسرى الأحياء والأموات.

إذاً، ومن خلال تتبع قفزات «نتنياهو» للأمام، والتي اعتدنا عليها، نصل إلى أن إسرائيل كانت بالفعل على بعد خطوة واحدة من إتمام صفقة أسرى جزئية، ولكن القرد قفز كعادته إلى شجرة أخرى «إحتلال وتدمير ما تبقى من قطاع غزة وتهجير سكانها»، ولكن هذه المرة قفز بدافع وقرار من «ستيف ويتكوف» الوسيط غير النزيه.

فهل هذه القفزة مجرد تكتيك للضغط على حماس، وخطوة محسوبة تتعلق بآليات التفاوض، وحماية الإئتلاف الصهيوني الحاكم من التفكك؟!

أم هي قفزة لخدمة غايات أخرى مرتبطة بالمشروع الصهيوني التوسُّعي ، وبمصالح صهيو أمريكية استراتيجية في المنطقة؟

ثم هل هناك قفزات أخرى مفاجئة وتدفع إلى مشهد أكثر تعقيداً..؟

لنا كلمة

أ.سعاد العبيدي
صحفية عراقية

لك الله يا وطني

لك الله يا وطني.. ولك إرادة القابضين على أوجاعهم التي غارت جراحاتها فيك حتى أثكلتك، لك عزة الكاتمين أنين جوعهم في ليلٍ أطال عمر ظلامه غدر الفساد، لينال منك.. لك حب النازحين في جوف صمت دموعهم، الكاظمين بزفرات العبرات تأوهات قلوبهم.. المربتين بالصراخ المخنوق على أنين جروحهم، المرافقين بنزيف الدمع، هذا النزيف المستمر لدمك لك منهم يا وطني حباً.. شعشع صدقهم نوراً أنار عتمة ليلك، لك منهم آمالاً تلألأ فيك توهجها، لك منهم أحلاماً لن يكسر لها نقاوتها.. قبح من باع ترابك وخان قلاع العزة فيك ليدمرك...

لك الله يا وطني.. ولك يا وطني دعاء دمعة غاضبة في عيني ثكلى.. لك منها صلاةً كتبت بدروب الملح تراتيل حبها، لك منها سجوداً على شفاه خنقت بالزغاريد ونّاتها، لك منها صلابةً هزمت موتاً باغت ديار فرحتها حين أراد قهرها بالفقد، فقهرته هي بالصبر كي لا يقهرك...

لك الله يا وطني.. ولك كرامتك من شعب ذاق لصون وحدتك الأمرين، لك منه صموداً ثبت على حبك وفي أرضك سنين، لك منه شموخاً تخفق رايته فيك مقاومة، لك منه ولاءً خضر نجومه ترفرف في العلا...

لك الله يا وطني.. ولك النصر من أصبعين على حبك في الوغى اجتمعا، لك منهما المجد حين لاقاهما الموت غدراً فأبيا ذلاً أن يرحلا، لك منهما شارةً رسمت في وجه الموت ساعة منيتها، كلمة عنفوان قصت على الدهر قصة بطولتها لتهزم الذل منتصرةً بنصرٍ أذل الموت ناطقاً لك اسمك...

لك الله يا وطني.. ولك حماة دار فدوك الروح قبل راحة التعب، لك منهم حباً أخرس كل كلام حبنا في الكتب، لك جيشاً مغواراً ضجيج عنفوانه ثائر فيك أبداً لا يلين، لك فيه أبطالاً صاحبوا المنايا لأجلك قاهرين، لك منهم يا وطني كل حبنا، ولهم منا يا وطني صمت حزننا على شهيدٍ منهم غادر حضن الحياة ليحضنك، وصارع الموت معانقاً مجد الخلود لينصرك.

جزيرتي تيران وصنافير

الحلقة الأخطر في الأمن الاقتصادي والسياسي القومي

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

جزيرتا تيران وصنافير الواقعتان شمال البحر الأحمر تمثلان أهميةً استراتيجية؛ على اعتبار أنهما موقع سيطرة على «مضيق تيران»، الممر البحري الوحيد لخليج العقبة في الجانب الأردني، وأم الرشراش الواقعة جنوب فلسطين المحتلة فيما تُعرف بـ«إيلات»، والتي تُعتبر من أشد الأماكن في فلسطين حرارةً وجفافاً لوقوعها بين صحراء النقب وشبه جزيرة سيناء، لهذا تُعتبر اليوم الممر البحري الوحيد للكيان المحتل للوصول إلى جنوب فلسطين وميناء أم الرشراش، وتكمن أهمية الجزيرتين في السيطرة والتحكم في الملاحة البحرية المارة عبر البحر الأحمر، وقبل الخوض في موضوعنا المهم هذا لا بد من التوقف للتعريف بهاتين الجزيرتين، موضوع التجاذب بين مصر والسعودية في هذه الأيام، وفتح شهية الأمريكان والكيان الصهيوني للتموضع والسيطرة على هذا الممر المائي الاستراتيجي، ونعيد للأذهان محاولات المنظمة الصهيونية العالمية للسيطرة على هذا الممر والجزر المحيطة به؛ لتفيذ مشروعها الاستعماري لأرض فلسطين، ففي العام 1893، أعدت حملة من جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل صهيوني انطلاقاً من إيطاليا يقودهم الصهيوني الألماني «بول فريدمان»، حيث تمركز بهم على الساحل الشرقي لخليج العقبة، إلا أن هذه الحملة فشلت بسبب طبيعة المنطقة الصحراوية وقلة المياه فيها، لكنها اعتبرت محاولة لوضع اللبنة الأولى لمشروع الاستيطان الصهيوني بدءاً من جنوب فلسطين، والتحكم بممره المائي من مضيق تيران.

مما لا شك فيه أن الجزيرتان تتمتعان بشواطىء رملية بيضاء وبطبيعة ساحرة، وتمتازان أيضاً بوجود الشعاب المرجانية النادرة، إضافةً إلى وجود الكائنات والأسماك البحرية المتنوعة، مما جعل منهما وجهةً سياحية خاصة لهواة الغوص طوال أيام العام، وتبلغ مساحة جزيرة تيران 80 كم مربع، حيث تقع عند مدخل مضيق تيران الذي يفصل خليج العقبة عن البحر الأحمر، وتبعد عن ساحل سيناء 6 كم، أما جزيرة صنافير فتبلغ مساحتها 33 كم مربع، تقع شرق مضيق تيران الذي يفصل خليج العقبة عن البحر الأحمر، وتقع غرب جزيرة تيران، وعلى بعد حوالي 2.5 كيلومترا منها، الجزيرتان معاً تشكلان 3 ممرات من وإلى خليج العقبة:

أولهم يقع بين ساحل سيناء وجزيرة تيران، وهو الأقرب إلى ساحل سيناء، ويعد الأصلح للملاحة، ويتمتع بعمق (290) متراً، ويسمى ممر «إنتربرايز».

الممر الثاني يقع أيضاً بين ساحل سيناء وجزيرة تيران، لكنه يعد أقرب إلى جزيرة تيران ويسمى ممر "غرافتون"، يبلغ عمقه حوالى 73 متراً فقط.

الممر الثالث يقع بين جزيرتي تيران وصنافير، ويبلغ عمقه حوالى 16 متراً.

عدا الحديث عن الأهمية السياسية والجغرافية لهاتين الجزيرتين، فإنهما كذلك

تتمتعان بميزات اقتصادية مهمة جداً، بحيث تعتبران المفتاح الاستراتيجي للبحر الأحمر، والحركة التجارية من وإلى الدول المطلة على البحر الأحمر، خاصةً مصر والأردن وجنوب فلسطين المحتلة، فمصر على سبيل المثال تملك أكبر منطقة ساحلية على البحر الأحمر من طرفي جزيرة سيناء، أما الأردن، فوجود ميناء العقبة الذي يعتبر الشريان الحيوي والمهم للاقتصاد الأردني، وهو الخط البحري الوحيد للأردن مع العالم الخارجي في حركة التجارة الخارجية الاستيراد والتصدير، وممراً مائياً لنقل الركاب من الأردن إلى كلاً من السعودية ومصر، إضافةً لاتصاله المباشر مع قارتي آسيا وإفريقيا، وتشير العديد من الدراسات إلى وجود مخزون ضخم جداً من الغاز الطبيعي في المناطق التي تتواجد بها الجزيرتين، إضافةً إلى اعتبارهما من أشهر عشرة جزر في العالم لرياضة الغوص؛ لما هو معروفٌ عنهما من جمال الشعاب المرجانية التي يمتاز بها البحر الأحمر.

هنا يمكن الحديث عن البحر الأحمر ضمن إطار الأمن القومي العربي من الناحية الاقتصادية والسياسية، فحتى تتحقق الأهداف السياسية لأعداء الأمة العربية، لا بد من تضييق الحصار الاقتصادي عليها، خاصةً الأقطار المطلة على البحر الأحمر من جهة مضيق تيران تحديداً؛ لكونه موضوع حديثنا في هذه المقالة، فهو يدخل اليوم ضمن استراتيجية الدول الكبرى، خاصة أمريكا وربيبتها الكيان الصهيوني؛ كونه معبراً ملاحياً حيوياً بين البحر المتوسط والمحيط الهندي، ولوجوده في موقع وسيط بين أكبر مناطق إنتاج النفط في العالم، إضافةً لتميز موقعه بالانتقال بين العروض المناخية المختلفة.

تتحكم في البحر الأحمر ثلاثة مضائق تشكل صمامات الأمان، وبمعنى آخر مداخله ومخارجه، وهي: خليج العقبة الذي يحكمه مضيق تيران، وخليج السويس الذي يحكمه مضيق جوبال، ومضيق عدن في الجنوب والذي تتحكم في مدخله جزيرة بريم، مما جعله من أهم طرق الملاحة البحرية العالمية، وجعل منه ساحةً للوجود العسكري للقوى الكبرى، مثل أمريكا وفرنسا وبريطانيا، إضافةً إلى الكيان الصهيوني المحتل.

في العام 2016، تم الاتفاق على ترسيم الحدود بين السعودية ومصر، والتي وافقت مصر بموجبها على نقل السيادة على هاتين الجزيرتين إلى السعودية؛ على اعتبار أنهما كانتا تحت السيادة المصرية كوديعة، في وقتٍ كانت السعودية غير قادرة عسكرياً على حمايتهما، ومصر كانت في حالة حرب لا يمكن لها أن تفرط في موضوع السيطرة على مضيق تيران، ففي مقالتنا هذه لن ندخل في تحديد وتفاصيل السيادة ولمن تعود، بل يهمنا هو الحديث عن المخاطر التي تهدد أمننا القومي العربي سياسياً واقتصادياً، فالخطر الذي لم ندركه بعد من نقل السيادة على الجزيرتين من مصر إلى السعودية، ولم يجرؤ أي طرف الحديث عنه، وهو أن مضيق تيران سيصبح ممراً دولياً حسب اتفاق نقل السيادة بعد أن كان مصرياً، وبذلك يعامل معاملة الممر الملاحي الدولي حسب القوانين الدولية، بحيث لا يحق لأي دولة أن تتحكم فيه أو تقفله، مما يتح المجال للكيان الصهيوني المحتل المضي في مشروعه المسمى بقناة «بن غوريون» المخطط لها بربط البحر الأبيض المتوسط مع البحر الأحمر، وستكون باتجاهٍ موازٍ لقناة السويس العصب الاقتصادي لمصر، مما يُفقد مصر حق التحكم في ممر تيران في حالة الحرب والسلم، بعد أن كان بمقدورها إغلاق هذا الممر في حالة الحرب إذا شعرت بأي تهديدٍ لأمنها القومي، إضافةً إلى تراجع مدخولها من عائدات قناة السويس التي تضخ في الاقتصاد المصري ما يزيد عن 8 مليار دولار سنوياً، هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر هو إتاحة المجال بشكلٍ أكبر لنشاط الكيان الصهيوني العسكري والتجسسي على كامل البحر الأحمر، وتنفيذ مشاريعه التوسعية انطلاقاً من مياه البحر وجنوب فلسطين المحتلة إلى مناطق عربية أخرى ضمن مشروعه التوسعي، مستغلةً غياب قوة عربية رادعة، وتهافت البعض للتطبيع معها.

إذن نرى بأن قضية الجزيرتين اليوم لم تعد قضية مصرية أو سعودية، بل قضية أمن قومي عربي بكل أبعاده، وهي تمثل عنصراً مهماً وخطيراً في معادلة الصراع العربي الصهيوني بكل ما يحمله الأمر من جدية وخطورة، فالسعودية ومعها أقطار الخليج العربي لم يعد ضمن أولوياتها اعتبار القضية الفلسطينية قضية العرب المركزية، ولا قصية وجود، ولا اعتبار الكيان الصهيوني هو العدو الأول للأمة العربية، في الوقت الذي لم تنل اتفاقيات كامب ديفيد من الرفض الشعبي لها في مصر، واعتبار مصر لا زالت دولة مواجهة طال الزمان أم قصر، وفي حال نقل السيادة لهاتين الجزيرتين إلى السعودية، فمن المؤكد خروج الممر المائي مضيق تيران من خارطة الصراع مع العدو المحتل بعد أن أعطت السعودية عدة إشارات إيجابية للتطبيع مع الكيان الصهيوني بمباركة أمريكية وبعض الأنظمة العربية المطبعة أصلاً، والسؤال الذي يُحيرنا اليوم هو: طالما أن مصر تدرك الخطر الذي سيلحق بأمنها القومي والأمن العربي عموماً، فلماذا أقبلت على هذه الخطوة في هذا الوقت الحرج الذي يمر فيه الصراع العربي الصهيوني بمرحلة حرجة، وكشفت فيه الأطماع الصهيونية في إعادة احتلال أجزاء من مصر وأقطار عربية أخرى لتنفيذ ما يُسمى «بدولة إسرائيل الكبرى»، ومما يثير القلق والخوف على الأمن القومي العربي هو ما تسعى إليه أمريكا مع الكيان الصهيوني لتأمين وجود عسكري دائم لهما في البحر الأحمر بموافقة سعودية بعد زيارة ترامب الأخيرة لها، والحديث عن موافقة سعودية لإقامة قاعدة عسكرية على جزيرتي تيران وصنافير.

والبقية تأتي.....

أللهم اشهد...أللهم اشهد

غـزة فـي الـمـشـروع الإمـبـريـالـي الإسـرائـيـلـي والـــمـــســـتـــقـــبـــل الـــعـــربـــي

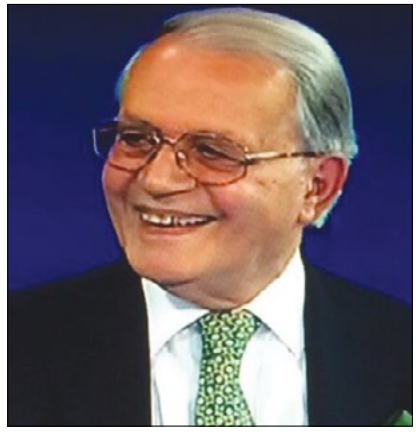

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

قد نختلف بشأن طبيعة المعطيات التي يقترن بها حاضر القرن الحادي والعشرين وآثار مخرجاته علينا نحن العرب وسوانا، بيد أننا قد نتفق على جدوى التفكير الاستراتيجي بهذه المخرجات، والاستعداد للتعامل وإياها ابتداءً من الحاضر؛ سبيلاً لتطويعها، ولنتذكر أن من لا يفكر بالمستقبل ويعمد إلى تطويعه وفق إرادته، لن يكون له مستقبل.

بيد أننا، كأمة حضارية وتاريخية تعاني حالياً من مخرجات واقع ينطوي موضوعياً على تأثيرٍ سالب في نوعية استجابتها لتحديات الحاضر والمستقبل، فهذه الاستجابة ليست واحدةً أو موحدة، وإنما متقاطعة ومتناقضة، إن هذا الواقع الذي هو عندنا حصيلةً لتفاعل تأثير اختلالات هيكلية عربية مؤثرة سلباً مع دور لقوى خارجية مناهضة أصلاً لفكرة النهضة العربية، يراد له الامتداد إلى المستقبل؛ سبيلاً لبقاء العرب خارج التاريخ والدور الدولي الفاعل والمؤثر.

وتعد إسرائيل إحدى تلك القوى الإقليمية التي تنطوي مشاريعها على إلغاء العرب كهوية ومستقبل؛ سبيلاً لتحقيق أهدافها التوسعية، وتفيد التجربة الممتدة منذ 1948، أن أنماط السلوك الإسرائيلي، ولعل أحدثها ما يجري في غزة من تدميرٍ مبرمج وقتلٍ واسع للمدنيين الأبرياء، فضلاً عن نزوعها إلى احتلالها، إن هذه الأنماط تستوي وأنماط سلوك الدولة الإمبريالية بدون الدخول في تفاصيل مفهوم الإمبريالية، تجدر الإشارة إلى أنه لم يعد مرتبطاً بأدوات السيطرة العسكرية المباشرة فقط، وإنما صار يقترن كذلك بآليات الإخضاع غير المباشرة اقتصادياً وثقافياً، ومن ثم سياسياً، وجميع هذه الآليات بنوعيها تلغي تلك القيم التي تؤمن للإنسان إنسانيته، وللدول تحررها واستقلالها وارتقاءها الحضاري.

وقد أكد بن غوريون، أحد المؤسسين، أن إسرائيل "ليست هدفاً بحد ذاته، بل هي وسيلة لهدف، والهدف هو إنشاء إسرائيل الكبرى، وأن إسرائيل لا بد أن تضم كل المنطقة التي كان الملك داود والملك سليمان قبل ثلاثة آلاف سنة يُسيطرون عليها»، كما أن أحد زعماء الحركة الصهيونية سوكولوف، كان قد قال: «إن أهم أهداف (النبي) موسى هو تأمين مستقبل الأمة اليهودية، والاستيلاء على أراضي الميعاد إلى الأبد».

وحول وظيفة "إسرائيل الكبرى» تعددت الرؤى الصهيونية، ومن بينها تلك التي دعت إلى أن تؤدي إسرائيل في الشرق الأوسط ذات الوظيفة التي كانت الإمبراطورية الرومانية تؤديها آنذاك، ويُعد معروفاً أن هذه الإمبراطورية رمت إلى أن يسود العالم السلام الروماني، أي السلام الذي يُعبر عن ثقافتها ومصالحها، ومن هنا كانت إمبراطوريةً إمبريالية.

وتفيد أنماط الحركة الإسرائيلية حيال العرب أنها كانت تقليداً لوظيفة الإمبراطورية الرومانية، ولكن على نطاقٍ إقليمي، ومما يوكد ذلك أن إسرائيل عمدت ومنذ عام 1948 إلى تبني استراتيجية عليا نبعت منها استراتيجيات متوسطة وأخرى فرعية، رمت من خلالها تحقيق عدة أهداف مترابطة؛ سبيلاً لتأمين الهدف الأساس الذي أشار إليه بن غوريون المذكور أعلاه، ومن منطلق إعرف عدوك بموضوعية، لا يصح الافتراض أن إسرائيل كيان غير هادف، ونرى أن هذه الأهداف، وبضمنه وسائلها، اقترنت ومنذ عام 1948 صعوداً بالآتي:

فمن ناحية، عُدَّ هدف تثبيت الكيان هو الهدف الأساس، وفي سبيل تحقيقه تم تبني ثمة وسائل أبرزها بناء قوة عسكرية نوعية رادعة، تقليدية وغير تقليدية (نووية غير معلنة رسمياً حتى الآن)، وتشجيع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، متفاعلا مع سياسة تهجير أهل فلسطين العرب من أراضيهم، هذا تأميناً لتفوق عدد السكان اليهود في فلسطين المحتلة، فضلاً عن تعزيز العلاقات مع القوى الكبرى، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية؛ تأميناً لدعمها الاقتصادي والعسكري والسياسي، ولا يستطيع المرء القول أن إسرائيل فشلت في تحقيق هذا الهدف، ولنتذكر فقط نوعية الدعم العسكري والمعنوي الأمريكي لإسرائيل خلال عدوانها على غزة.

أما من الناحية الثانية، فلقد عمدت إسرائيل إلى تحقيق الشرعية الإقليمية عبر إحداث تغيير في المدركات العربية حيال الصراع العربي -الصهيوني، ومن ثم توظيف مخرجات ذلك سبيلاً لدفع العرب إلى عقد معاهدات السلام معها، وصولاً إلى تطبيع علاقتهم معها، ومن أجل ذلك كان التركيز أولاً على مصر، ويفسر أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلية للفترة (1966-1974)، السبب وراء هذا التركيز قائلاً: "لا زلت أعتقد أن مركز مصر في العالم العربي قوياً... وربما بعد أن تتم تسوية جزئية معها سنجد دولاً عربية أخرى تكون على استعداد للقيام بالفعل ذاته"

وغنيٌّ عن القول، أن استشراف أبا إيبان لم يكن خاطئاً، فالعديد من الدول العربية ذهبت بعد توقيع مصر لاتفاقية كامب ديفيد عام 1978، ومعاهدة السلام المصرية -الإسرائيلية عام1979، ذهبت رسمياً إلى تطبيع علاقاتها مع إسرائيل تباعاً، أو أنها في سبيلها إلى الشيء ذاته، بل أن ثمة من رأى في الاتفاق الفلسطيني -الإسرائيلي (أي اتفاق غزة -ريحا لعام 1994) دليلاً على "انتصار الصهيونية"، على أن اقتداء بعض العرب الرسميين باتفاقيات كامب ديفيد لم يكن بمعزلٍ عن سياسات إسرائيلية عمدت إلى الاستفادة من غلبة التفكير والسلوك القطري على التفكير والسلوك القومي العربي؛ سبيلاً للإغراء بإعادة أراضي عربية محتلة مقابل السلام بمفهومه الإسرائيلي.

إن سياسة المراحل هذه التي اعتمدتها إسرائيل منذ 1948 حتى الآن تفيد أن سياسة التوسع الإسرائيلية لا نهاية لها، وأن ما يجري في غزة اليوم في حقيقته ليس إلا امتداداً لهذه السياسة وغطرسة القوة التي تصاحبها، ونرى أن إسرائيل ما كانت تستطيع حتى مع الدعم الخارجي لها الاستمرار في هذه السياسة لولا مخرجات مشهد التردي المصاحب للواقع العربي الممتد منذ زمانٍ سابق طويل، متفاعلاً مع التوظيف الإسرائيلي لهذه المخرجات لصالح دفع العرب إلى الاستسلام، وقد سبق، لأبا إيبان أن عبَّر عن ذلك بقوله: «إن سياستنا في التطويق والردع تهدف إلى إدخال تيارات فكرية في العقل العربي؛ (سبيلاً لتكريس) الشك، ومن ثم اليأس والاستسلام (العربي)"،

وعليه نتساءل: هل تُعد مخرجات سياسة التطبيع التي اعتمدتها ثمة نظم سياسية عربية مع إسرائيل، وبضمنها مواقفها العملية الراهنة حيال سياسة الإبادة لسكان غزة العرب، فضلاً عن نوايا احتلالها بالكامل، حصيلةً لمضمون هذا القول؟

بيد أن هذه السياسة الإسرائيلية تجد تفسيراً لها أيضاً في طبيعة العلاقة بين الصهيونية العالمية والقوى الغربية الكبرى، وحول هذه العلاقة تتباين الآراء، فبينما يؤكد رأي على دور الحركة الصهيونية في دفع هذه القوى إلى تبني أهدافها، يذهب رأيٌ آخر إلى تأكيد التداخل والترابط بين الاثنين؛ خدمةً لأغراضهما المشتركة في تكريس الضعف قي الجسد الوطني و /أو القومي العربي، ونحن نتبنى هذا الرأي، ومما يؤكده الدور الغربي في إنشاء الكيان الإسرائيلي والاعتراف الأمريكي به مباشرةً، من ثم الدعم الأمريكي والأوروبي المستمر مادياً ومعنوياً له منذ عام 1948، ولعل نوعية الدعم الذي يحظى به عدوانه على غزة مثالاً على ذلك، إن هذا الدور والدعم اللذان يُفيدان الترابط العميق والوثيق بين الطرفين، هو الذي يجعلهما وجهين لسياسة واحدة عنوانها مناهضة العرب.

إن سياسة التهجير والدمار الشامل الذي نجم عن العدوان الإسرائيلي على غزة، والقول ببقاء السيطرة الإسرائيلية ممتدةً في الزمان عليها، إنما يراد بها التمهيد إلى إلغاء الهوية العربية لغزة، ثم تهويدها لاحقاً بالكامل كما يحصل مع القدس، والسؤال: لماذا يُراد تهويد أراضي فلسطينية عربية؟

ابتداءً، يزعم الفكر اليهودي الصهيوني أن فلسطين ملكاً لليهود استناداً إلى طروحات ما يسمى بالوعد الإلهي وأرض الميعاد، وغنيٌ عن القول إن هذه المزاعم تفندها وتلغيها حقائق التاريخ،والأديان السماوية، بل وحتى العهد القديم، وبغض النظر عن هذه المصادر المهمة، يقدم الفكر اليهودي التلمودي إجابةً عن التساؤل أعلاه، فهذا الفكر يربط المكان والزمان بدور اليهودي الصهيوني، إذ يؤكد أن «اليهودي الصهيوني الذي ينكر الآخر ولا يعترف إلا بذاته، يريد المكان له وحده، أي أنه يريد الأرض، وهو يريد الزمان أيضاً، أي أنه يريد الاستيلاء على التاريخ والانفراد به، أما الآخر الذي يُقصد به العربي فيجب أن يُطرد، وإلا سيكون مصيره القتل والإخضاع"

ويتفاعل هذا التفكير العنصري مع سياسة إسرائيلية ممتدة، هي سياسة شراء الزمان سبيلاً لتحقيق عملية تهويد فلسطين، ومن ثم فرض الأمر الواقع على العرب، ومما يساعد على ذلك تجربة الدعم الأمريكي لتهويد القدس عبر نقل السفارة الأمريكية من تل ابيب إلى القدس.

وفي الختام، نقول أن العرب يواجهون في القرن الحادي والعشرين مثلما كان هو الحال بعد عام 1948 تحدي حركة إمبريالية عنصرية توسعية استعلائية تعمد إلى تأكيد ذاتها عن طريق إلغاء مناهضيها، ومن الطبيعي أن يكون العرب هم العدو الأول لمثل هذه الحركة، لا سيما وأن استراتيجيتها تنزع إلى إضعاف الإيمان بالأمة العربية، والحيلولة دون نهوضها عبر تعبئة وتوظيف أدوات القوة الخشنة والناعمة ضدها.

لذا نرى أن لا سبيل ربما لمغالبة هذا الكيان العنصري إلا عن طريق الوعي التاريخي والاستراتيجي بأهدافه، فضلاً عن العمل الجاد والمتجدد من أجل بناء الوجود الحضاري العربي، فهذا الوجود هو وحده الذي يستطيع أن يجعل التخطيط الصهيوني /الإسرائيلي قابلاً للاندحار في نهاية المطاف، ولنتذكر أن صراعنا الممتد مع إسرائيل والقوى الداعمة لها هو صراع في التاريخ وعلى التاريخ من أجل مستقبلنا الأفضل، لأن غير ذلك ينطوي على دعم النزوع الإقليمي المتوافق مع الدولي على تسريع خروج العرب من التاريخ، وجعل مستقبلنا أسيراً لإرادة ومصالح غيرنا، وهذا إن حصل فإن الخسارة الباهظة ستكون من نصيبنا، ومن أجل الحيلولة دون ذلك، ينطوي حشد القوة العربية، وهي فاعلة ومؤثرة في حالة توظيفها الهادف مثلما تم ذلك أحياناً في السابق، من أجل بقاء عموم فلسطين عربية، وعدم الرضوخ للأمر الواقع الراهن.

> لا سبيل لمغالبة هذا الكيان العنصري الصهيوني إلا عن طريق الوعي التاريخي والاستراتيجي بأهدافه

وقد تستوي هذه الدعوة والتفكير الحالم جراء معطيات وإشكاليات الواقع العربي الراهن، بيد أن هذا الواقع لا يمكن أن يكون أزلياً، فالتغيير هو سنة الله تعالى في هذا الكون، والتغيير في عالم اليوم أضحى ظاهرةً غير مسبوقة، ونحن العرب لا نستطيع أن نكون خارج هذا العالم المتغير بسرعة، لذا لنعمل معاً من أجل تسريع عملية التغيير في الواقع العربي وتوظيف مخرجاته؛ سبيلاً لحسم صراعنا الحضاري الطويل مع اعدائنا، ولا سيما العدو الصهيوني /الإسرائيلي، وكذلك العدو الفارسي، لصالح مستقبلنا الوطني والقومي المشرق، وهما لا ينفصلان.

دور الأنثروبولوجيا في صناعة القرار السياسي

د.مها أسعد
باحثة وكاتبة في الأنثروبولوجيا

تلعب الأنثروبولوجيا دوراً حاسماً ومتزايد الأهمية في صناعة القرار السياسي، وذلك من خلال توفير فهم عميق للسلوك البشري، والثقافات، والديناميكيات المجتمعية. يساهم الأنثروبولوجيون في إثراء عملية صنع القرار السياسي بعدة طرق رئيسية منها فهم السياقات الثقافية والاجتماعية، حيث أن الانثروبولوجيا تساعد صانعي القرار على فهم السياقات الثقافية والاجتماعية المُعقدة التي تتخذ فيها القرارات السياسية، فكل مجتمع له قيمه، معتقداته، تقاليده، وهياكله الاجتماعية الفريدة التي تؤثر على كيفية استجابة الأفراد والجماعات للسياسات المُقترحة فمن خلال البحث الإثنوغرافي، يمكن للأنثروبولوجيين تقديم رؤى حول: القيم والمعتقدات المحلية، وفهم ما هو مهم للمجتمعات المختلفة وكيف يمكن أن تؤثر هذه القيم على قبول أو رفض السياسات؛ كما وإنها توضح الهياكل الاجتماعية والقرابة للمُجتمع وتقوم بتحليل كيفية تنظيم المجتمعات لأدوار الأفراد داخلها، وكيف يمكن أن تؤثر شبكات القرابة والعلاقات الاجتماعية على تنفيذ السياسات، فضلاً عن أنها تعطي فكرة كاملة عن المُمارسات الثقافية ومنها الطقوس، العادات، والممارسات اليومية التي قد تتأثر بالسياسات أو تؤثر على فعاليتها، كما وإنها تعطي فكرة كاملة لتحليل السلوك البشري والدوافع لذلك السلوك، لأن الانثروبولوجيا تتجاوز التحليلات الاقتصادية أو السياسية السطحية لتقديم فهم أعمق للدوافع الكامنة وراء سلوك الأفراد والجماعات والذي يشمل: الاستجابات المُتوقعة للسياسات والتنبؤ بكيفية استجابة المجتمعات المُختلفة للسياسات الجديدة بناءً على فهم أنماط سلوكهم التاريخية والثقافية، من خلال تحديد الاحتياجات الحقيقية والكشف عن الاحتياجات والرغبات غير المعلنة للمجتمعات، والتي قد لا تكون واضحة من خلال البيانات الإحصائية وحدها، بواسطة تحليل جذور الصراعات الاجتماعية والثقافية وتقديم إستراتيجيات للوساطة والتسوية التي تأخذ في الاعتبار وجهات النظر الثقافية المُتعددة، حيث يُمكن للأنثروبولوجيين تقييم تأثير السياسات القائمة أو المقترحة على المجتمعات المستهدفة بطرق لا تستطيعها الأساليب الكمية وحدها، لأن الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المتعمقة أدواتها، والتي يُمكن من خلالها تحديد العواقب غير المقصودة والكشف عن الآثار السلبية أو غير المتوقعة للسياسات التي قد لا تكون ظاهرة من خلال المؤشرات الاقتصادية أو الاجتماعية التقليدية، هنا تحديداً يتم قياس القبول المجتمعي وفهم مدى قبول أو رفض السياسات من قبل المجتمعات المتأثرة بها، وتحديد العوائق الثقافية التي قد تُعيق تنفيذها وتقديم توصيات لتحسين السياسات، بناءً على التقييمات الميدانية، حيث يُمكن للأنثروبولوجيين تقديم توصيات عملية لتعديل السياسات لتكون أكثر فعالية وملاءمة ثقافياً كما وتعزيز المُشاركة والتمثيل من خلال عملهم، حيث يمكن للأنثروبولوجيين أن يكونوا جسراً بين صانعي القرار والمجتمعات المحلية، كما وتسهيل الحوار والمساعدة في بناء قنوات أتصال فعالة بين الحكومات والمجتمعات، مما يضمن سماع أصوات الفئات المهمشة، وتضمين وجهات النظر المحلية والتأكد من أن وجهات النظر والخبرات المحلية يتم أخذها في الاعتبار عند صياغة السياسات، مما يؤدي إلى قرارات أكثر شمولاً وعدلاً؛ فان بناء الثقة لا يأتي إلا من خلال العمل الميداني الطويل الأمد، ويمكن للأنثروبولوجيين بناء الثقة مع المجتمعات، مما يسهل جمع المعلومات الحساسة وتقديمها لصانعي القرار بطريقة مسؤولة.

في الختام لا يسعنا إلا ان نقول ان الأنثروبولوجيا تُقدم منظوراً فريداً وضرورياً لصناعة القرار السياسي من خلال تركيزها على الفهم العميق للسياقات الثقافية، السلوك البشري، وتأثير السياسات على المجتمعات، بواسطة دمج الرؤى الأنثروبولوجية، ويمكن لصانعي القرار اتخاذ قرارات أكثر استنارة، فعالية، وملاءمة ثقافياً، مما يؤدي إلى نتائج أفضل للمجتمعات التي يُودون خدمتها.

بين الوحي والعقل:
لا خـــصـــومـــة بـــل تـــكـــامـــل

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

رد على مقال الدكتور صلاح سالم: «بين الأنطولوجيا القرآنية والإبستيمولوجيا السنية».

أرسل لي صديقي المهندس وائل محمود من مصر نسخة من مقال تم نشره للدكتور صلاح سالم بعنوان «بين الأنطولوجيا القرآنية والإبستيمولوجيا السنية» في جريدة «الشرق الأوسط» بتاريخ 28 يوليو 2024، وقد طُرح فيه تصورٌ نقدي للعقل الإسلامي السنّي، وتحديدًا لعلاقته بالإيمان والعمل، وبالأنطولوجيا والإبستيمولوجيا، كما خُتم بدعوة ضمنية إلى تبنّي أدوات حداثية لفهم الدين وتفعيله في الواقع، وطلب مني صديقي إعطاء رأيي في هذا المقال.

فتوقفت بادئ الامر عند المفاهيم والمصطلحات الفلسفية الكبرى التي ذكرها الدكتور، ثم اعدت القراءة عدة مرات لاتبين قصد الكاتب وقمت بالبحث والتدقيق محاولا فهم قصده.

فكنت أمام مقال فلسفي متطور يفلسف الفلسفة في اسلوب طرحه، ويناقش مفاهيم ومباديء شرعية بأسلوب علمي فلسفي مختلف، فتوقفت مرة أخرى فوجدتني لست بفيلسوف ولا فقيه في الدين. فرجعت خطوة الى الوراء وتفكرت.. هل علي الرد والتعقيب وإعطاء اخي وائل محمود رأيي في المقال، أم اعتذر وانسحب؟

ولكن الانسحاب ليس من طبعي فقررت الاجتهاد والاقدام وإعطاء رأيي الشخصي فإن أصبت فلي أجران وان أخطأت فلي أجر.

وتجب الاشادة بأنني قد قرأت المقال بتقدير لصاحبه، فهو كاتب مثقف ومجتهد في طرحه، لكن وجدت ان ما تضمنه من إسقاطات فلسفية على الموروث الإسلامي بحاجة إلى مراجعة هادئة ومنصفة، لا رفض فيها ولا خصومة، وإنما محاولة لتصويب المسار، والإسهام في النقاش من داخل البيت الشرعي لا من خارجه.

أولًا: الإسلام جمع بين الإيمان والعمل

افتتح الكاتب مقاله بفكرة أن العقل الجمعي الإسلامي يركز على ما ينبغي الإيمان به لا ما ينبغي فعله، وأن المساءلة في الدين منصبة على صحة الاعتقاد لا على جودة السلوك. وهذه دعوى تُخالف ظاهر النصوص القرآنية والسنة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم.

فالإيمان في القرآن مقرون بالعمل الصالح في مئات المواضع، ولم يُقدَّم كغاية نظرية منفصلة عن السلوك، بل كمنظومة متكاملة تثمر أثرًا في حياة الفرد والمجتمع. قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» [الكهف: 107].

وقد قال النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» [رواه مسلم]. فالإيمان في التصور النبوي ليس مجرد قناعة عقلية، بل عمل أخلاقي وسلوك يومي.

ثانيًا: الأنطولوجيا القرآنية تأسيس للواقع لا انسحاب منه

اعتبر المقال أن الأنطولوجيا القرآنية (أي تصورات الوجود والغاية) تهيمن على عقل المسلم وتبعده عن الواقع. والحق أن هذه الأنطولوجيا ليست تجريدًا فلسفيًا، بل هي تأسيس واقعي عملي للوجود الإنساني: لماذا خُلِقنا؟ إلى أين نمضي؟ ما غاية العمل؟ وما حدود العقل؟

القرآن لا يطرح الأنطولوجيا كملجأ روحي، بل كإطار لفهم الذات والآخر والعالم، وبناء سلوك مسؤول يُنتج التزكية والعمارة معًا.

ومن الأدلة على تفعيل العقل والتعامل مع الواقع في النهج الاسلامي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (أنتم اعلم بشؤون دنياكم) وكان في امور الزراعة وقد قال النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [رواه أحمد]. وهذه أعظم ترجمة للأنطولوجيا الأخلاقية النبوية.

ثالثًا: المعرفة في الإسلام ليست معطّلة بل مؤصَّلة

رأى الكاتب أن الإبستيمولوجيا (نظرية المعرفة) مغيّبة في التراث السني لصالح قضايا الكينونة، وهو طرح لا يُنصف العلوم الإسلامية. فأصول الفقه، وعلم المقاصد، وأدوات الاجتهاد، والتعامل مع النصوص، كلها مظاهر واضحة لحضور عقل منهجي منضبط، يُنتج المعرفة انطلاقًا من الوحي دون أن يُعطّل العقل. بل إن مدارس السنّة الكبرى (كمدرسة الشافعي وابن رشد - رغم بعض التحفظات على رؤيته الفلسفية- والشاطبي) تمثّل محاولات مبكرة لتأسيس إبستيمولوجيا إسلامية لها أصولها ومنهجها.

رابعًا: الإسلام لم يكتفِ بإجازة الاجتهاد بل كافأ عليه

من أعظم الأدلة على احتضان الإسلام للاجتهاد وتشجيعه عليه، ما رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإن اجتهد ثم أخطأ فله أجر».

وهذا الحديث يثبت أن الإسلام لا يقر فقط مبدأ الاجتهاد، بل يُثيب عليه حتى في حال الخطأ، بشرط حسن النية وسلامة المنهج. فالخطأ في الاجتهاد لم يُقابل بالتجريم أو التعنيف، بل اعتُبر من طبيعة البشر ما دام في حدود السعي الصادق.

ووفق هذا الفهم، فإن الاجتهاد في

الفقه كما في الطب لا يصح أن يُمارسه إلا من يمتلك أدواته. وكما لا يُفتى في شؤون الجراحة والتشخيص إلا من مارس الطب، فلا يُفتى في الشريعة إلا من رَسَخ في علومها. وهذه رؤية شخصية أجدها منضبطة ومنصفة: الاجتهاد ليس حقًا عامًا، بل أهلية علمية مخصوصة.

خامسًا: مكانة الصحابة ليست عصمة، بل عدالة وسَبق

ذهب المقال إلى أن العقل السني منح الصحابة عصمة مفهومية، وهذا غير دقيق. فالصحابة عند جمهور أهل السنة ليسوا معصومين، بل هم بشر يصيبون ويخطئون، وقد وقع منهم الخطأ وأُقيم على بعضهم الحد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أشهر الأدلة: حديث ماعز بن مالك الأسلمي، الذي جاء إلى النبي ﷺ معترفًا بالزنا، فأقام عليه الحد بعد التثبت. [رواه البخاري ومسلم]. ولو كان الصحابة معصومين لما جاز وقوع مثل هذا منهم. ومع ذلك، فإن عدالتهم وفضلهم لا يُنكر، لأنهم سبقوا إلى الإيمان، وجاهدوا مع النبي ﷺ، ونقلوا الدين للأمة بأمانة. قال تعالى: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» [التوبة: 100].

قال الإمام أحمد: «من الطعن في الصحابة ترك السنة»، أي أن بناء المعرفة الإسلامية يفترض الثقة بمن نَقَلها، لا باعتبارهم فوق الخطأ، بل لثبوت عدالتهم في الجملة.

ومع ذلك، فإن علم الرجال الذي اختص بتوثيق الرواة، وتحقيق عدالتهم وضبطهم، هو من أدق العلوم البحثية في التراث الإسلامي، بل في تاريخ العلوم كلها. فليس ثمّة علمٌ اشترط هذا الكم من الضوابط الدقيقة، والتثبت المنهجي، والنقد الداخلي والخارجي للسند والمتن كما فعل علم الرجال.

وهذا يؤكد أن الفقه السني لم يُقدّم الصحابة وسائر الرواة على أنهم أنصاف آلهة معصومين، بل بشر يُوزنون بميزان التحقيق، وفق قواعد منهجية صارمة، وهو ما يثبت بدوره أن البحثية والعقل الاجتهادي جزء أصيل من البناء الفقهي السنّي، لا خصم له ولا عدو.

سادسًا: الحكمة تُكتسب، وليست وحيًا خفيًا

انتقد الكاتب ما رآه خلطًا في التراث بين العلم والحكمة، واعتبر أن الحكمة تُعامل كنبوة لا تُكتسب. والحقيقة أن القرآن ذاته بيّن أن الحكمة تُؤتى لمن يسعى إليها، وأنها فضل من الله يرزقه من يشاء.

وقال تعالى

(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ

وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)

(البقرة: 151)

وقد صح عن النبي ﷺ قوله: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلّمها» [رواه البخاري ومسلم].

فهذه الآية وهذا الحديث الشريف يدلان دلالة واضحة على أن الحكمة شيء يُؤتى

> الحكمة في الفهم السلفي هي: الفقه في الدين، والبصيرة في الواقع، وحسن التنزيل.

ويُتعلَّم ويُعلَّم، وليست حكرًا على الإلهام أو الفطرة الخاصة. بل إن تعلّم الحكمة وتعليمها من أعظم أسباب الغبطة الشرعية، مما يؤكد أن الحكمة يمكن اكتسابها، ونقلها، وأنها ليست قاصرة على طائفة مخصوصة.

الحكمة في الفهم السلفي هي: الفقه في الدين، والبصيرة في الواقع، وحسن التنزيل. وهي تُكتسب بالتعلم والمجاهدة، لا بالإلهام المعزول.

سابعًا: الفقه السني قابل للتجديد والاجتهاد بضوابطه

انتهى المقال إلى أن الفقه السني محصور داخل دائرة مغلقة، لا تتفاعل مع الحداثة ولا مع الواقع. وهنا نحتاج إلى تفريق ضروري:

نعم، بعض الممارسات الفقهية في عصور الانحطاط جمدت الاجتهاد. لكن المنهج السني نفسه لا يمنع الاجتهاد، بل يشترطه ويؤصّله.

وقد شهد العصر الحديث محاولات تجديدية كبرى من داخل المدرسة السنية: من محمد عبده، إلى ابن عاشور، إلى الشاطبي، إلى أبو زهرة، إلى المعاصرين الذين مزجوا بين النص والمقاصد والواقع.

وقد عبّر عن هذا الفهم المنفتح شيخ الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي حين قال لزملائه العلماء: «هذه القوانين كلها أمامكم، اختاروا منها ما شئتم، ودعوا لي مهمة إيجاد الدليل الشرعي»، في إشارة واضحة إلى سعة الشريعة، ومرونة الاجتهاد المؤصّل، وقدرتها على استيعاب النظم الحديثة دون الخروج عن أصولها.

ثامنًا: حسن الخلق جزء من جوهر الدين لا هوامشه

أغفل المقال أن الخلق والمعاملة الحسنة هما جوهر الدين ومرآته في الواقع. وقد صح عن النبي ﷺ قوله: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا» [رواه الترمذي]. وقال أيضًا: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» [رواه أبو داود].

إن السلوك في الإسلام ليس ترفًا أخلاقيًا، بل هو الامتداد العملي للإيمان، وهو ما يُترجم الأنطولوجيا إلى إبستيمولوجيا حية.

خاتمة: بين الوحي والعقل تكامل لا خصومة

نُقدّر لصاحب المقال حرصه على إحياء العقل في التفكير الديني، ولكن العقل لا يُبعث بإلغاء الوحي، ولا تُبنى المعرفة بإسقاط التصورات الفلسفية الغربية على التراث الإسلامي.

إن العقل في الإسلام ليس نقيضًا للنقل، بل شريك له. والفقه ليس مغلقًا، بل يتجدد حين نحسن فهم أدواته. والأنطولوجيا القرآنية ليست انسحابًا، بل انخراطًا عميقًا في سؤال المعنى.

نحتاج إلى قراءة تراثنا بعيون زمننا، في أمور المتغيرات الزمنية لا أن نعيد كتابته بمنطق غيره.

ولعل ذلك أصدق للعلم، وأنفع للتجديد الفقهي بما ينفع الناس في امور معاشهم.

الـعـــلاقـــة بـيـــن الـــســـريـــان والـــعـــرب

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ
ومختص في علوم البيانات

1. الأصل اللغوي للتسمية

كلمة سريان جاءت من اليونانية (Syroi) أو (Syria)

يعتقد معظم المؤرخين أن الإغريق هم من استخدموا كلمة "سوريا" اختصاراً لكلمة آشور (Assyria)، أي بلاد الآشوريين.

أول استخدام مكتوب لكلمة «سوريين» أو «سريان» نجده عند هيرودوت (القرن 5 ق.م) الذي أطلق على شعوب ما بين النهرين وبلاد الشام اسم "Syrians"، وأحياناً كان يستعملها مرادفة لـ"Assyrians"

2. في المصادر الكلاسيكية

عند المؤرخين اليونان والرومان (مثل سترابون وبليني الأكبر) في القرنين 1 ق.م - 1 م، يظهر مصطلح «سوريان» ليدل على سكان المنطقة الممتدة من البحر المتوسط إلى الفرات.

هؤلاء «السريان» كانوا في حقيقتهم الآراميين الذين استوطنوا الشام والعراق منذ القرن 12 ق.م، لكن الإغريق والرومان لم يفرّقوا بدقة بين الآراميين والآشوريين، فعمّموا التسمية «سوريان"

3. في التراث المسيحي

مع انتشار المسيحية في القرن 1 م، برز اسم "السريان" أكثر وضوحاً؛ للإشارة إلى الجماعات الناطقة بالآرامية التي تبنّت المسيحية مبكراً، خصوصاً في الرها (أورفا) التي أصبحت مركز الثقافة السريانية.

في القرن 4م نجد أول نصوص مكتوبة صراحة بـ اللغة السريانية، مثل كتابات أفرام السرياني، هنا لم يعد «سريان» مجرد تسمية جغرافية، بل صار هوية ثقافية ولغوية ودينية.

السريان هم جماعة مسيحية مشرقية قديمة تعود جذورها إلى الآراميين الذين عاشوا في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين (سوريا، العراق، تركيا الحالية، ولبنان) منذ آلاف السنين، ويُطلق عليهم «سريان» نسبةً إلى سوريا القديمة (سوريانا باليونانية)، وأحياناً يُسمَّون أيضاً آشوريين أو كلدانا بحسب الانتماءات الكنسية والقومية الحديثة.

اللغة

لغتهم الأصلية هي الآرامية، التي أصبحت لغة التخاطب والإدارة في معظم المشرق بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية.

بمرور الزمن تطورت الآرامية إلى لهجات عديدة، من أبرزها السريانية التي أصبحت لغة الطقوس واللاهوت في الكنيسة.

ما زالت اللغة السريانية تُستخدم حتى اليوم في بعض الكنائس الشرقية (مثل كنيسة السريان الأرثوذكس والكنيسة المارونية) وفي مناطق محدودة بالجزيرة الفراتية وأطراف العراق وتركيا.

الدين

معظم السريان مسيحيون، وظهرت لديهم مدارس لاهوتية عظيمة في الرها ونصيبين.

انقسموا تاريخيًا إلى عدة كنائس:

السريان الأرثوذكس (يعرفون أيضاً باليعاقبة)

السريان الكاثوليك.

الكنيسة المارونية (أصلها سرياني)

بعضهم انخرط في الكنائس الكلدانية والآشورية.

الثقافة والدور التاريخي

كان للسريان أثرٌ كبير في نقل العلوم والفلسفة اليونانية إلى العربية في العصر العباسي، حيث ترجموا النصوص من اليونانية إلى السريانية، ثم إلى العربية.

اشتهروا في الطب، الفلسفة، واللاهوت، ومن أعلامهم :أفرام السرياني (شاعر ولاهوتي) وحنين بن إسحاق (طبيب ومترجم)

حافظوا على تراث غني من الأدب السرياني، الذي يشمل الشعر، الترانيم، والفكر الديني.

اليوم

ينتشر السريان في سوريا، العراق، لبنان، تركيا (طور عبدين خصوصاً)، وفلسطين، كما لهم جاليات كبيرة في أوروبا والأمريكيتين وأستراليا؛ نتيجة الهجرة والاضطهادات.

ما زالوا يحافظون على هويتهم عبر اللغة السريانية، الطقوس الدينية، والتراث الثقافي.

ما هي العلاقة بين العرب والسريان

العلاقة بين العرب والسريان ليست مجرد علاقة جوار، بل علاقة تفاعل حضاري عميق امتد لقرون، أستعرضها لكم في محاور تاريخية:

1. العرب قبل الإسلام والسريان

قبل الإسلام، كان العرب على تماس مباشر مع السريان في بلاد الشام والجزيرة الفراتية.

ممالك عربية، مثل الغساسنة (حلفاء الروم)، والمناذرة (حلفاء الفرس)، تأثروا بالثقافة السريانية واللغة الآرامية.

كثيراً من العرب الذين دخلوا المسيحية في القرن 4-6 م كانوا يتعبدون بالطقوس السريانية، مثل الغساسنة الذين اتبعوا الكنيسة السريانية الأرثوذكسية.

2. الفتح الإسلامي ودور السريان

بعد الفتح الإسلامي (القرن 7 م)، حافظ السريان على مكانتهم كمترجمين وأطباء وعلماء.

الدولة الأموية ثم العباسية استعانت بهم في الإدارة والطب والترجمة.

أبرز مثال: حنين بن إسحاق (من الحيرة)، الذي ترجم مؤلفات أرسطو وجالينوس من

اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية.

بفضل السريان، دخلت الفلسفة والطب اليوناني إلى الحضارة الإسلامية.

3. اللغة والثقافة

اللغة السريانية أثرت في العربية، خاصةً لهجات البادية والشام، بعض المفردات العربية اليوم أصلها سرياني (مثل: «إبليس»، «إنجيل»، «صوم»، «قنديل»).

الشعر العربي الجاهلي تداخل مع الأجواء الثقافية السريانية، خصوصاً في الحيرة حيث عاش الشعراء في ظل المناذرة والسريان.

4. الدين واللاهوت

السريان لعبوا دوراً في الحوار الديني المبكر مع المسلمين.

هناك روايات عن جدالات لاهوتية بين علماء السريان الأوائل والخلفاء الراشدين ثم الأمويين.

مع ذلك، بقي السريان جزءاً أصيلاً من النسيج الاجتماعي في الشام والعراق، مع احتفاظهم بكنائسهم ولغتهم.

5. العصر الحديث

كثيرٌ من السريان اندمجوا في النهضة العربية بالقرن 19–20، وكان لهم دور في الصحافة والأدب (مثل فارس نمر، ولويس شيخو، وجرجي زيدان).

حتى اليوم، هناك سريان عرب الهوية، يعيشون في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين، ويعتبرون أنفسهم جزءاً من العالم العربي مع حفاظهم على خصوصيتهم الكنسية واللغوية.

العلاقة بين العرب والسريان علاقة تأثير وتأثر:

السريان أعطوا العرب التراث المسيحي، واللغة، والعلوم المترجمة.

العرب وفروا لهم فضاءً حضارياً حافظ على وجودهم، وسمح لهم بالاندماج في الثقافة العربية الإسلامية، دون أن يفقدوا هويتهم.

1. العرب واللغة قبل الإسلام

العرب بالفعل كانوا يتحدثون العربية منذ قرون طويلة، والعربية تعود على الأقل إلى القرن الأول الميلادي، بل وقبل ذلك.

لكن علينا أن نميز بين:

العربية الكلاسيكية (الفصحى): لغة الشعر والقرآن لاحقاً، وهي بالفعل كانت مستقلةً وقوية ومتميزة عن الآرامية/ السريانية.

اللهجات العربية الشمالية والجنوبية: التي تباينت في النطق والمفردات.

إذن: العرب لم يكونوا بحاجة إلى لغة أخرى لهويتهم ولسانهم، لكن تعاملهم مع الشعوب المجاورة (ومنهم السريان) جلب تبادلاً لغوياً وثقافياً، وليس بديلًا عن لغتهم.

2. السريان واللغة الآرامية

السريان ينتمون إلى الحضارة الآرامية، ولغتهم (الآرامية/ السريانية) كانت لغةً إقليمية واسعة الانتشار في الشام والعراق منذ القرن 9 ق.م حتى ظهور العربية كلغة مهيمنة بعد الإسلام.

كانت لغة التجارة والدين (حتى اليهود في فلسطين والجزيرة استخدموا الآرامية، ومنها نُسبت بعض كلمات الإنجيل مثل «إيلي إيلي لما شبقتني»).

3. من أثّر على من قبل الإسلام؟

في المجال الديني: بعض القبائل العربية المسيحية (الغساسنة، المناذرة، تغلب) تبنّت الطقوس السريانية، هنا التأثير سرياني.

في المجال اللغوي: العربية الفصحى ظلت قويةً ومستقلة، لكن بعض الكلمات السريانية تسربت للعربية (مثل «قنديل»، و"صوم"، و"إنجيل")، هذا ليس دليلاً على ضعف العربية، بل على التبادل الحضاري الطبيعي.

في المجال الحضاري :العرب الذين عاشوا في مدن سريانية (الحيرة، الرها، أنطاكية) تأثروا بالعمارة والطقوس والكتابة السريانية.

4. هل تأثر السريان بالعرب قبل الإسلام؟

نعم، لكن التأثير كان محدوداً:

العرب الرحّل الذين عاشوا على تخوم البادية نقلوا معهم الأشعار والقصص إلى المجتمعات السريانية.

هناك نقوش عربية شمالية في بلاد الشام تعود للقرن 2–3م (النقوش الصفائية والنبطية)، ما يثبت أن العربية كانت حاضرةً بقوة في مناطق يقطنها سريان.

السريان أنفسهم بدأوا يعرفون العربية ولهجاتها بحكم الجوار والتجارة، وإن كانوا يظلون يكتبون بالسريانية.

للاطلاع على كامل المقال يرجى متابعته على الموقع الالكتروني

في الكلام الأمبـــــاح

قراءة في أساطير النساء: بلقيس ملكة سبأ

أ.حياة الرايس
كاتبة تونسية تعيش بين تونس وسويسرا

عرش بلقيس ملكة سبأ الذي سبقها الى سليمان النبيّ: «سرير عظيم من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد. قوائمه لؤلؤ وجوهر مبسترا بالديباج والحرير عليه تسعة مغاليق أُتيَ به إلى سليمان قبل أن يرتد إليه طرفه. قال الذي عنده علم بالكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. لينظروا هل تهتدي إلى العرش أم تكون من الذين لا يهتدون، لاختبار عقلها وبُعد نظرها». فلمّا جاءت قيل:

« أهذا هو عرشك؟ »

قالت:» كأنّه هو».

يعجب سليمان بهذا الجواب الحصيف فلا هي أكدّت ذلك لبعد المسافة ولا هي أنكرت لما رأته من صفات عرشها. وهذا غاية الذكاء والحزم عنده.

يعجب النبيّ سليمان بحكمتها (كأنّما أراد أن يدفع تهمة قديمة علقت بالمرأة) ويأمر الشياطين ببناء «الصرح»: قصرا عظيما من قوارير. أجرى تحته الماء، ثمّ أرسل تحته السمك ثمّ وُضع له فيه سريره فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجنّ والانس ثمّ قال لملكة سبأ:» ادخلي الصرح ليُريها مُلكا هو أعزّ من مُلكها وسلطانا أعظم من سلطانها فلمّا رأته حسبته لجّة وكشفت عن ساقيها».

أعجبتني الأسطورة التي لم تهمل بلقيس الأنثى عندما جعلتها تكشف عن ساقيها. والتي لم تغفل كذلك عن ذلك السؤال القديم / الجديد المتكرّر أبدا التي لم تستطع أكبر الحضارات إلى يومنا هذا التخلص منه: «كيف يولي قوم أمرهم امرأة»؟

يجيبني كتاب «التيجاني» الذي يروي فصول وصول بلقيس إلى الحكم:

« .. فعندما حضرت الوفاةُ أباها شرحيل بن الهدهاد دعا وجوه حمْير وأوصاهم بان تخلفه بلقيس على العرش فقال له رجل منهم:» ايّها الملك تدع أفاضل قومك وأهل ملّتك وتستخلف علينا امرأة وان كانت بالمكان الذي هي منك ومنا».

لم يكن أمام الأب الملك الحكيم إلاّ أن يُذكّر بنسبها الى أمّها «الحوراء» ابنة كليب بن صعب العرمي ملك الجن في كتاب «ملوك حمْير وأقيال اليمن».

إن انتسابها الى عالم الجنّ حيث الخوارق والمعجزات سيمكنها من النجاح ومساعدة قومها. ولكي تسترالأمّ زلّتها تركتها بعد الولادة في الصحراء ليقوم سرب من الحمام بتغذيتها عاما كاملا.

ذلك هو قدر النساء المبعدات عن السياسة يلتجئن الى عالم الخوارق والقوى الغيبية، يستعن بها على جبروت العقلية الذكورية، التي تريد ان تحتكر كلّ شيء، ومنذ القدم. ليثبتن جدارتهن بالحكم. وقد وصلن الى سدّة الحكم واجبرن التاريخ على الاعتراف بهن.

سلّم القوم بكلام الأب وقبلوا بها ملكة عليهم. إنهم لن يجدوا أفضل منها: أبوها ملك الإنس على الأرض وأمها ابنة ملك الجنّ. وبذلك تكون قد مسكت المجد من طرفيه. سليلة الملوك منحدرة من الطبقة الارستقراطية يضعها في مصاف الأساطير الكبرى ويعطيها توازنا وتناظرا معهم.

ولو كانت بلقيس إغريقية لنُسبت إلى الإلهة «هيلين» بطلة طروادة ومُشعلة الحرب وابنة « ليدا» من «زيوس» ربّ الأرباب في الأساطير اليونانية.

ولو كانت ملكة أشورية لوُلدت من أب أرضيّ ترابي وأمّ معبودة سماوية مثل «سميراميس».

فهل تغيّر فعلا قدر النساء بالشكل الذي نريد؟

مفهوم كلمة «الإنسان» من منظـــورٍ عـــام

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

هنالك مدلولات ومعانٍ كثيرة لكلمات نستخدمها يومياً، مثل: فرح وحزن، حياة وموت، سعادة وشقاء، غنى وفقر، قد يختلف مفهوم كل فرد لبعض هذه الصفات، وربما يكون مفهوم الشخص نفسه متباين ونسبي في معناها وإحساسه بها حسب قرائن الأحوال، وحسب مجاله النفسي، أما مفهوم «الموت» فلا خلاف عليه؛ لأنه الحقيقة الوحيدة التي لا لبس ولا اختلاف في مدلولها اللفظي والمادي عند كل الناس.

سوف أتطرق هنا لمعنى كلمة (إنسان) التي وردت في القرآن الكريم في مواقع مختلفة قد تصل إلى «240 مرة»، وهي حسب رأي بعض المفسرين تعني كل ما هو تحت الجلد من روح طاهرة، ونفس رضية مجبولة على حب الخير، قال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)، وقد يفسرها بعض العامة بحُسن الهيئة فقط، ولكن المعنى أشمل من ذلك بكثير لو سلمنا بأن الفطرة السليمة هي التي تسوقنا لعمل الخير، ونجد أن المجتمع متمثلاً في الأسرة، هم من يغرسون فينا بذرة الشر أو الخير عن طريق القدوة الحسنة، حتى العقيدة نتبعهم فيها بالفطرة، ولكن بعد أن نكبر ويتسع أفق تفكيرنا من خلال الاطلاع وجلسات المثاقفة، ونفهم الحياة من منظورٍ خاص، ربما نكتسب سلوكاً آخر؛ لأن طبيعة الإنسان مكتسبة، تتغير وفق معطيات المجتمع من حوله، الإنسان ما هو إلا مجموعة من الأحاسيس والمشاعر يتعامل بردود الأفعال التي قد تختلف من شخصٍ لآخر، نجد أن نوعية المتطلبات في هذا العصر تتماشى مع تقييمٍ المجتمع لكل شخص حسب مكانته الوظيفية والمالية، ونجد معظم التغييرات السائدة غالباً ما تكون بعيدةً عن «المفهوم الإنساني»؛ لأن معيار التقييم غير منصف، ويختلف في دول الشرق العربية التي لها ثوابت عقدية وشريعة تنظم سير الحياة اليومية فيها دينياً، رغم أن السلوكيات الاجتماعية قد طغت عليها ماديات قللت من قيمة الإنسان الذي كرمه الله، أما دول الغرب، فنجد أن جوهر تقييمها مادي وله قوانين تنظم حياته.

هنالك سؤالٌ كثيراً ما يراودني: من الذي يصنف ويصنع للإنسان قيمته؟ نجد الإجابة عند كل متتبع لأخبار الحروب الدائرة الآن في دولنا، والتي تعتبر صراع حضارات وديانات، حروب خفية ومعلنة مغلفةً بنزعات احتلالية استعمارية تشنها الدول الكبرى التي تتشدق بالحرية، بينما تصادر حريات الدول النامية، وبالذات دول إفريقيا الغنية بالمعادن المهمة للصناعات والموارد المتنوعة، الدول الكبرى هم من يرفعون قيمة مواطنهم لو قام بمخالفات قانونية في بلداننا يستحق عليها العقاب، حينها نجد كل منظمات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام تتبنى قضيته، وتناشد غيرها من الدول بالتدخل السريع لإنقاذ هذا الفرد من براثن هؤلاء الإرهابيين، وموضوع تبادل الأسرى بين الصهاينة والفلسطينيين ليس ببعيدٍ عن الأحداث، كم دمروا وقتلوا من أجل نفرٍ قليلٍ منهم، والملايين من أسرى غزة وفلسطين يقبعون ويعذبون خلف القضبان، والبقية يُهَجَرون وتُحصد أرواحهم؛ لأنهم يذودون عن حِماهم، ويسعون لاسترداد وطنهم المسلوب، إذن قيمة الإنسان تختلف حسب قوة وضعف الحكومات.

حسب مفهومي أن كلمة «إنسان» يجب أن تُطلق على كل من يعي دوره في المجتمع ويقوم بادائه على الوجه الأكمل، الشخص الذي يتفاعل بالإيجاب مع هموم ومشاكل بيئته من منطلق إنساني، هو من يستحق أن نطلق عليه كلمة إنسان، وما يميز الإنسان عن الحيوان هو الطاقة الذهنية التي يفكر بها وكيفية استغلالها فيما يفيد وطنه في مجالات عديدة تؤدي إلى نهضة الأوطان، هل يمكننا أن نطلق هذه الكلمة على من خان وطنه واشترك مع «المليشيا الإرهابية» في قتل ونهب الأبرياء في السودان، ودمر كل المؤسسات القومية، كل من ساعد وخطط لنهب المتاحف التاريخية التي تحفظ لنا تراثنا، وتمّ نهب البنوك والمكتبات الوطنية التي بها الوثائق المهمة، هل يمكننا أن نطلق عليه لفظ إنسان؟

بالطبع لا؛ لأن الإنسان السوي الفطرة الذي خلقه الله من طين ثم نفخ فيه من روحه، وجعل الملائكة يسجدون له، هو شخص متسامٍ، مُحبٍ للخير، يُطهر نفسه ويزكيها بمساعدة النازحين واللاجئين بدونٍ منٍ أو أذى، أخاطب روح الإنسانية في كل الدول المحبة للحرية والسلام أن تساهم في فك (حصار مدينة الفاشر- شمال دارفور)، وأن تدعم كل محتاجٍ للطعام والمأوى دون أن تعرِّضهم لإراقة الدماء، وتَعرِض الحكومة لإراقة ماء الوجه، وأن تصنِّف المليشيا ليس بالارهابية فقط، بل قامت بجرائم «الإبادة العرقية الجماعية»، يجب ألا تتردد الحكومة في ملاحقة كل من خان الوطن وثبت عليه الانتماء للمليشيا وكان حاضنة سياسية لها، على الدولة ان تُصدر قانوناً لمحاسبته بتهمة «الخيانة العظمى» ويُعاقب حسب هذه التهمة.

كم أنت عظيمٌ وبسيط يا إنسان بلادي المجني عليه، وسلامٌ على كل محب للإنسانية والسلام.

اســـتـــراتـــيـــجـــيـــات الـــتـــربـــيـــة الإعـــلامـــيـــة

أ.د. احمد العلمي
اكاديمي واستاذ جامعي

عـصرنا الـيـوم هـو بـلا مـنـازع «عـصر الاتـصـالات» وهـذه خـلـفـت تـحـولاً جـذرياً، فبينما يسرت ثـورة الـمـواصلات الحركة في المكان، فإن ثـورة الاتـصـالات حركت المكان ذاتـه كي يصبح بين يـدي الناظر. فالعالم لأول مـرة أصبح فعلاً بين أيدينا. أصبح التلفزيون مالئ الدنيا وشاغل الناس، ومنظم حياتهم وتفاعلاتهم خالقاً بذلك حالة اجتماعية فعلاً.

ومع أن الحديث عن التلفزيون وتأثيراته سابقاً لهذا الانفتاح، إلا أن التطور الذي طرأ على البث التلفزيوني، وانتشار القنوات الفضائية جعل موضوع علاقة التلفزيون بالناشئة أكثر إلحاحاً وضرورة من أي وقت مضى، ففي هذا العصر الذي يشهد ثورة في وسائل الإعـلام والاتصال، وسيطرتها عـلى الـحـيـاة الـمـعـاصـرة، فـإن التلفزيون يعتبر من أهم وسائل الاتصال ذات التأثير والفعالية المميزة، ويشكل عاملاً رئيسياً في التنشئة، بسبب تداخله مع الدور الذي تضطلع به الأسرة والمدرسة في العملية التربوية، كما يبرز كوسيلة ثقافية على درجـة كبيرة مـن الأهمية لكونها مغايرة للوسائل الثقافية الأخـرى، مـن حيث أنها متاحة وموجهة للجميع، وليس لمجموعة معينة، ذلـك أن جمهور التلفزيون يضم نسبة كبيرة من غير المتعلمين، ولذا فإن المسؤولية المناطة هي أن يساهم بفاعلية في نشر القيم الثقافية، بحيث تصل إلى الناس بجميع فئاتهم وعلى اختلاف رغباتهم وميولهم وحاجاتهم. ركزت معظم البحوث التي تناولت تأثير التلفزيون على الأطفال، على الجوانب السلبية لهذا التأثير (العنف ـ الجلوس المستمر: أكثر من اللعب ـ والدرس) الجامعة الأميركية القاهرة: 23 ساعة أسبوعياً. التماهي بالعنف وقد أثبتت الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أن تكرار تعرض الأطفال للمشاهد العنيفة في البرامج يجعلهم يميلون إلى الاعتقاد بأن العنف وسيلة سريعة وبسيطة لحل المشكلات. يتعلمون من العنف الذي يشاهدونه ويحاولون تقليده، لما يتولد لديهم شعور بالتسامح تجاه العنف في الحياة، ويصبحون أقل حساسية تجاه آلام الآخرين، إذ يجدون التبرير والدعم للتصرفات المماثلة، ويرون أن العنف له ما يبرره ويمكن أن تكون له نتائج جيدة خاصة إذا ما كانت التصرفات صادرة عن البطل الذي يمثل الخير، وفي كثير من الأحيان يقدم السلوك العدواني في قالب جذاب ومشوق مما يدفع الأطفال لتركيز انتباههم عليه، كل هذا عدا مما تلجأ إليه هذه الوسائل من احتكار للمعلومات والترويج لثقافة الغرب وتحويل العالم إلى مجتمع خدمات مبرمج وسيطرة الأوهام على الحقيقة وغيرها كثير. (الترويج لثقافة المتعة والطرب والتسلية والإثارة من خلال شحن البرامج بالفوازير والأبراج وألعاب الحظ والإعلانات التي تبيع الأحلام).

ونستطيع أن نقرر ـ ابتداءً ـ أن المجتمع الإنساني لا يستطيع الحياة من دون اتصال، بمعنى آخر: علينا أن نحيا مع تكنولوجيا الاتصالات وذلك بأن نرشدها لا أن نستسلم لها. ولهذا كان لابد من السعي لإيجاد تربية إعلامية، كمشروع دفاع يهدف إلى حماية الأطفال الناشئة تحديداً من أخطار التلفزيون والوسائل الإعلامية الأخرى التي تتوسل كل مبادئ التأثير الحديثة في علوم نفس الحواس والاستقبال الحسي والإدراك. والتي لا يمكن للمشاهد إلا الاستسلام لمتعها العديدة وبالتالي تأثيرها الصريح منه والخفي. المباشر والدور الآني واللاحق. (البالغون: عشر ساعات يومياً على الأقل متصلين بالأنترنت والذي تمثل فيه الحواسيب اللوحية الوسائل الشائعة للعب وتعلم الأطفال). لهذا وأمام هذه التحديات الفكرية غير المسبوقة كان لزاماً علينا إستيعاب هذا الواقع، وما تحمله الأيام القادمة من أخطار جدية أبرزها: خطر الذوبان في النظم العالمية المفتوحة ومرجعياتها مما تروج له ثقافة الصورة وسواها.

وخـصـوصـاً بـعـد أن أصـبـحـت وسـائـل الاتـصـال الـجـمـاهـيـريـة جـزءاً مـن الثقافة اليومية للفرد، بمعنى آخر أصبحت الثورة التكنولوجية حتمية وهي تزداد رسوخاً وقوة في حياتنا جميعاً، بحيث لم يعد بالإمكان الحديث عـن اغـلاق النوافـذ أمـام التيارات القادمة أو النفاذ من تأثيرها، والأخطر من هذا: أن الناس تعيش اليوم في عالم تأتيهم فيه المعلومات على مدار الساعة بجميع الصيغ التي يمكن أن نفكر بها: مسموعة ومقروءة، صور أو رسوم ثابتة أو متحركة أو فـيـديـو، وهـي مـعـلـومـات تحمل قيم وإتجاهات أولئك الذين أعدوها أو نقلوها من

مصادر أخرى لتحقيق أهداف معينة لا الكبار يمكنهم توجيهها زماناً أو مكاناً كماً أو كيفاً للأطفال واليافعين: كيف يمكن التعامل مع هذا الواقع الجديد عندما يحمل الأطفال العالم بكل ما فيه من ثقافات في هواتفهم الحمولة؟ كان لا بد إذاً من مواجهة هذا الواقع واستيعابه من خلال «تربية إعلامية» عنوانها الرئيس: معرفة مهارات تعامل وتنمية قدرات عقلية ووجدانية وسلوكية للتفاعل والمشاركة مع الوسيلة الإعلامية ورسائلها.

فالرسائل الإعلامية تبني واقعاً وهي مسؤولة عن أغلب الخبرات التي على أساسها نقوم ببناء فهمنا الشخصي للعالم وهي تعطينا على نحو كبير إحساسنا بالواقع، والكثير من وجهة نظرنا مبنية على أساس تلك الرسائل التي تم بناءها مسبقاً وتحمل اتجاهات ووجهات نظر قررت مسبقاً.

. كما تحتوي الرسائل الاعلانية على مضامين تجارية وثقافية واجتماعية وسياسية، وتحمل قيماً ورسائل أيديولوجية ووجهات نظر. لهذا كان لابد من تربية إعلامية كأحد أبرز أشكال التدخلات لمواجهة هذه التحديات.

. فالتربية الإعلامية تمكن الفرد ليكون «ناقداً» يتحكم بتفسير ما يشاهده أو يسمعه (نموذج المتلقي النشط) بدلاً من ترك التحكم بالتفسير للوسائل الإعلامية. من هذا المنظور يصبح هدف التربية الإعلامية هو تحويل إستهلاك الرسائل الإعلامية إلى عملية نقدية نشطة لمساعدة الأفراد على تكوين الوعي حول طبيعة تلك الرسائل وفهم دورها.

كما أن التربية الإعلامية تشجع على التأمل بالقيم الشخصية وتتضمن دمج التقنيات الحديثة في التعليم، وتشجع حركة الإصلاح التربوي، كما تشجع الحوار في قاعات الدراسة الذي بدوره يشجع الحوار خارجها.

. التربية الإعلامية تشجع على تنشئة المواطنة المسؤولة والعمل الجماعي وربط المنهج الدراسي بالحياة الواقعية، وهي متسقة مع التوجه لتنمية مهارات التفكير العليا، إلى جانب ذلك تشمل التربية الإعلامية عدداً من الفوائد:

. تمكين الطالب ليصبح مستهلكاً حكيماً للرسائل الإعلامية، وزيادة قدرته على الاتصال والتعبير وتمكينه من التعامل مع ثقافة مشبعة بالرسائل الإعلامية، وتوفير فرص أو فرصة لدمج المناهج الدراسية، وبناء مهارات المواطنة المطلوبة للمشاركة في الحوار العام.

استراتيجيات التربية الإعلامية ومهاراتها: وجهات نظر عديدة حول الاستراتيجيات أو الأساليب المناسبة لتفعيل برامج التربية الإعلامية من خلال مادة أو مقرر خاص بها ينادي البعض الآخر بدمج التربية الإعلامية في المنهج بدلاً من تقديمها في مادة منفصلة. إذاً وبناءً على مراجعات الأدبيات ذات العلاقة في مجالي التربية الإعلامية والثقافة المعلوماتية والتحولات في التقنية والفكر التربوي المعاصر وأساليب التعلم الجديدة المعتمدة على هذه التحولات وتوجهات الإصلاحات التربوية الحديثة.

نطرح عدد من المسلمات أي مسلمات التربية الإعلامية:

. التربية الإعلامية تصبح أكثر تأثيراً عندما تتكامل أدوار الآباء والمعلمين المختصين في الاعلام وصناع القرار، لخلق وعي نقدي أكبر من الأفراد.

. تضع على عاتق الأسرة والمدرسة مسؤولية تعايش الأفراد مع عالم به صور وانطباعات ذهنية سمعية وبصرية شديدة القوة لوسائل الاعلام، وهذا يحتاج إلى شيء من إعادة التقييم لأولويات التعليم، وهو ما يتطلب منهجاً وأسلوباً متكاملاً لتدريس اللغة والاتصالات.

. على الأنظمة التعليمية والسياسية تشجيع المواطنين على الفهم النقدي للمضامين الإعلامية.

في الخلاصة: إن مهارة «المشاهدة الناقدة» هي امتداد لمهارات «التفكير الناقد» والهدف منها هو إعداد مشاهد وحتى مستمع يقظ وواعي، لا يتقبل كل ما يعرض عليه، بل يتأمله ويناقشه ويفهمه، فكما أن محو الأمية القرائية تعني إكتساب القدرة على القراءة والكتابة، فإن محو الامية البصرية وحتى السمعية تعني اكتساب القدرة على فهم واستخدام الصورة التلفزيونية وسواها، وهذه المهارة ضرورية جداً لتطويق القوة المتراكمة لتأثير تكنولوجيا الإعلام.

قـــراءة فـــي كـتـاب عـلـم الـمـتـاحـف الـفـلـسـطـيـنـي لـــلـــدكـــتـــور مـــتـــحـــف عـــايـــد تـــرابـــيـــن

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

يحكي كتاب علم المتاحف الفلسطيني، من تأليف د. متحف عايد ترابين وكليمانتينا بولي، قصة تأسيس أول متحف فلسطيني خاص منذ العام 1790، وصولاً إلى إنشاء أكاديمية علم المتاحف الفلسطيني والعربي في باريس عام 2022، يتناول الكتاب تجربةً متكاملة تربط بين الإرث الثقافي البدوي الفلسطيني، وتطوره إلى علم متاحف مستقل ذي أسسٍ فكرية وروحية واجتماعية.

الجذور العائلية والقبَلية كمصدر للإلهام

يبدأ الكتاب بسرد تأريخ قبيلة عايد ترابين، أحد فروع بنو جذام القحطانية، والتي لعبت أدواراً متعددة عبر القرون، من أهمها حماية طرق الحج، وتقديم الخدمات الطبية، إلى ممارسة القضاء وكتابة العقود، تلك الوظائف التاريخية مهدت لتبلور حس عميق بالمسؤولية الاجتماعية والثقافية، تجلّى لاحقاً في مبادرة تأسيس المتحف.

كانت المرأة محوراً أساسيا في تلك البنية؛ فالطبيبة حاكمة عايد ترابين، التي درست في القاهرة وتخصصت في طب العيون، قادت ثورةً ناعمة غيّرت مفاهيم القبيلة حول الإرث والموت، فبدلاً من دفن مقتنيات المتوفى، بدأت في جمعها وحفظها كوسيلة لصون الذاكرة الجمعية والهوية الثقافية.

فلسفة «التراث من عبق التراب» كمتحف ومشروع حياة

في عام 1790، أسست الطبيبة حاكمة متحف «تراث من عبق التراب» في النقب، احتوى على قطع إثنوغرافية مثل الملابس، التمائم، أدوات الطب، المجوهرات والأسلحة، حيث بلغت مقتنياته في بدايات القرن العشرين ما يفوق 10,000 قطعة موزعةً على سبع خيام متخصصة، شكلت صورةً مصغّرة للهوية البدوية الفلسطينية.

المتحف لم يكن مجرد مساحة عرض، بل كان مشروعاً للعلاج الشامل: الجسد والذاكرة، الطب والتراث، فالتراث لم يكن في نظر المؤسِّسة أداةً للماضي فقط، بل مصدر شفاء للحاضر، وجسراً نحو للمستقبل.

نقل التجربة من الفرد إلى المجتمع

تحولت رؤية الطبيبة حاكمة إلى تيار قبلي اجتماعي، حيث انضمت عشرات العشائر الأخرى لدعم المتحف، منها: العمارين، الجراوين، العزازمة، التيها، والعطاونة، وتم اعتماد الذهب كوسيلة لتبادل المقتنيات؛ احتراماً لقدسيتها.

بدأت زيارة المرضى تترافق مع عرض مقتنيات المتحف داخل الخيمة الطبية؛ في حركة ربط عضوي بين الرعاية الصحية والحفظ الثقافي، مما زاد من تقبّل الناس لفكرة المتحف ككيان معني بالكرامة والشفاء.

من المحلية إلى الدولية: توسعة المتحف وتوثيقه

في مرحلة لاحقة، وتحديداً منذ عام 1884، اعترفت الإمبراطورية العثمانية بالمتحف رسمياً، وتمَّ تثبيته في قرية غزالة شمال بئر السبع، كما تأسس تحالف قبَلي ثقافي حوله، وتوسعت المقتنيات لتشمل مناطق من غزة، الخليل، عسقلان وغيرها.

زار المتحف شخصيات شهيرة مثل الرسّام الروسي إيليا ريبين، كما تمَّ إعارة بعض القطع لمعارض خارجية، وبدأت التجارة في الحِرَف اليدوية المستوحاة من مقتنيات المتحف؛ كأداة للحفاظ على التراث.

مساهمة النساء في تطور علم المتاحف الفلسطيني

فيما بعد، تولّت الطبيبة حليمة عايد ترابين إدارة المتحف، وحافظت على مقتنياته خلال نكبة 1948، بحيث كانت حلقة وصلٍ بين الطب، التراث، والتعليم، وعملت على تدريب حفيدها (د. متحف) ليكمل المسيرة، وبذلت جهوداً لربطه بالشبكات الأكاديمية والدينية في روسيا، وخاصةً متحف الإرميتاج في سانت بطرسبورغ.

هكذا استمر تراث النساء الطبيبات - من حكيمة إلى حليمة - كعمودٍ فقري لتطور علم المتاحف، حيث احتضنَّ العلم والتقاليد والروحانية معاً.

تبلور فلسفة علم المتاحف الفلسطيني

يرتكز علم المتاحف الفلسطيني، كما يفضّله الكتاب، على ثلاثة مبادئ:

الحفاظ على الماضي لتعزيز الرفاهية: فالماضي مصدراً للمعرفة والشفاء.

شفاء الحاضر عبر التراث: المتحف ليس فقط للعرض، بل وسيلةً لفهم الذات والعلاج.

تمكين المستقبل بالمعرفة: استخدام القطع لتمكين الزوّار ثقافياً وإنسانياً.

يُنظر للمتحف كـ«حكيم» يرعى المجتمع، لا فقط كأرشيف للأشياء.

إعادة الإحياء بعد النكبة (1967-2000)

بعد النكبة، تمَّ تهريب بعض المقتنيات إلى الخارج، وبدأت جهود إعادة توثيق التراث في المنفى، حيث اعتُمد المتحف كـ«رمز صامت» للهوية الفلسطينية، واستمر كمشروع مقاومة ثقافية رغم غياب المكان الفيزيائي.

في هذه الفترة، تم إعداد الجيل الجديد لحمل الرسالة، حيث تلقى د. متحف عايد ترابين تدريبه في روسيا وفرنسا، متتلمذاً على يد خبراء دوليين.

العصر الحديث: تأسيس أكاديمية علم

المتاحف الفلسطيني والعربي

في عام 2022، تُوجت الجهود بتأسيس أكاديمية علم المتاحف الفلسطيني والعربي في باريس، وقد أخذت على عاتقها عدة مهام:

تطوير البحث العلمي في علم المتاحف الفلسطيني.

تنمية الأنشطة التعليمية حول التراث.

تنظيم فعاليات ثقافية وعلمية.

تعزيز التعاون الدولي.

تشجيع العمل المجتمعي والتطوعي.

تطوير أدوات الاتصال والتوثيق.

في عام 2024تمَّ تعيين د. متحف ممثلاً رسمياً للاتحاد العام للمؤرخين وعلماء الآثار في أوروبا، ما أضفى بُعداً سياسياً وأكاديمياً للمشروع.

خاتمة واستنتاجات

يرى المؤلف أن التجربة الفلسطينية في تأسيس علم المتاحف تنبع من الروابط العميقة بين الأرض والروح، لم يكن المتحف الفلسطيني مجرد مؤسسة، بل تجسيداً حيّاً لفكرة المقاومة، للمعرفة، وللحب الجماعي للتراث، فالكتاب لا يوثق فقط تاريخ متحف، بل ينسج سيرة مجتمع رأى في المقتنيات قوّةً علاجية، وفي التراث دواءً، وفي الماضي طاقةً لبناء المستقبل.

ملاحظات ختامية:

هذا العمل يمثل نموذجاً فريداً في تأريخ المتاحف العربية، حيث يدمج بين السرد الأنثروبولوجي، الطقسي، والدبلوماسي.

علم المتاحف الفلسطيني، كما طُرح، لا يمكن فصله عن القيم البدويّة الأصيلة: الكرم، الوفاء، حماية الغريب، والحفاظ على الذاكرة.

يُعد الكتاب بمثابة نداء لتأسيس خطاب فلسطيني عالمي في المتاحف، يخترق الحدود، ويعيد بناء الحكاية بهدوءٍ وثقة.

كتاب علم المتاحف الفلسطيني هو أكثر من مجرّد وثيقة تأريخية أو سرداً أكاديمي لتطور مؤسسة مَتحفية فلسطينية، بل هو عملٌ نادر يُعبّر عن مشروع حضاري شامل يتقاطع فيه الإنسان، الأرض، الذاكرة، والمستقبل.

ما يُدهش في هذا العمل هو أنه لا يكتفي بعرض تسلسلٍ زمني لتاريخ المتاحف، بل يغوص في العمق الجيني لمفهوم «التراث»؛ حيث يُعيد تعريفه ليس كـ«ماضي منقرض»، بل كـ«حيّ يسكن فينا»، يُداوي، يُعلّم، ويُرشد.

الكاتب د. متحف عايد ترابين لا يقدّم فقط سيرةً مؤسسية؛ بل ينسج ملحمةً إنسانية تمتد من العصر البرونزي إلى القرن الواحد والعشرين، والجميل أن اللغة الأكاديمية لم تُفقد النص حميميته، بل على العكس، جاءت اللغة سلسةً وقوية، تقف عند تقاطع السرد العائلي والتأريخ التحليلي، مما يضفي على العمل عمقاً روحياً لا نجده كثيراً في الدراسات المتحفية المعاصرة.

أحد أكثر الجوانب التي أثّرت بي شخصياً هو التمكين الأنثوي العميق في قلب المشروع، فالطبيبة حاكمة عايد ترابين ليست فقط مؤسِّسة متحف، بل رمزاً لثورة ناعمة قلبت مفاهيم الموت والحياة لدى القبائل البدوية، لم تسعَ لفرض رؤيتها، بل زرعتها بُنبل، محوّلةً تقاليد عريقة إلى أدوات للبقاء والكرامة.

البعد الفلسفي للمتحف في هذا الكتاب مؤثر جداً، فالمتحف ليس مجرّد «مبنى يحوي مقتنيات»، بل «كائناً حيّاً يمارس العلاج كما يمارسه الطبيب، وهو يعيد الاعتبار لمفهوم «المعرفة الشافية»، حيث تتداخل العلوم الإنسانية مع الطب، والتاريخ مع النفس، والهوية مع السيادة الثقافية.

ومن الناحية السياسية، فإن هذا المشروع فعل مقاومة صامتة، يستخدم أدوات الذاكرة ضد أدوات المحو؛ المتحف لا يصرخ، بل يهمس... لكنَّه يثبت الوجود ليس بوسائل الصدام، بل بالحب، بالإصرار على أن ما نملكه من ثقافة، هو أرضنا الأخرى.

أكاديمياً، يُعد هذا الكتاب خطوةً تأسيسية نحو حقل جديد يمكن تسميته بـ«المتاحف الثقافية العلاجية»، والتي تقوم على إعادة فهم دور المتحف في حياة الشعوب، لا كمخزن، بل كحارس مجتمعي للرفاه، وربما يُلهم هذا النموذج الفلسطيني تجارب مشابهة في سوريا، العراق، اليمن، وحتى في إفريقيا.

ومن النقاط القوية أيضاً أن هذا الكتاب لا يسجن نفسه في أطر محلية فقط، بل يُقدّم علم المتاحف الفلسطيني كحالة عالمية قابلة للتدويل، من خلال الأكاديمية التي أُسست في باريس، والشراكات الدبلوماسية والثقافية التي تم ذكرها، فالرسالة هنا ليست فقط لحماية الذاكرة الفلسطينية، بل للمساهمة في تطوير علم المتاحف عالمياً برؤية مستمدة من الشرق.

وفي الختام

يُعد هذا الكتاب تجربةً نادرة، صادقة، قوية، وعاطفية في آنٍ واحد، فهو كتاب للقارئ، وللإنسان، ولمن أراد أن يتعلّم كيف يمكن للتراث أن يشفى، وكيف يمكن للمرأة البدوية أن تُغيّر وجه الثقافة، وكيف يمكن للقبائل أن تُعلّم الجامعات، أراه وثيقةً إنسانية عظيمة، تستحق أن تُدرّس لا فقط في أقسام المتاحف، بل في الفلسفة، والأنثروبولوجيا، والعلوم السياسية، وطب المجتمع.

ولعل من اهم إنجازات الاكاديمية، ان لم يكن أهمها كان تأسيس اللجنة الفلسطينية للمتاحف ـ ايكوم فلسطين ـ ضمن المجلس الدولي للمتاحف وهو بمثابة انجاز كبير تم التوصل اليه بعد جهود حثيثة دامت لمدة 6 سنوات. حيث من الواضح ان الخبرة التي استطاع الباحث ترابين ان يراكمها في مجال الدبلوماسية الثقافية الدولية، وهي خبرة طورها من خلال دراسته لعلم المتاحف.

لو سُئلت كخبير: هل يُضاف هذا الكتاب إلى المكتبة العربية كمرجعٍ نادر؟

أقول: نعم، وبكل فخر.

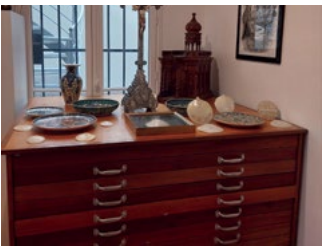

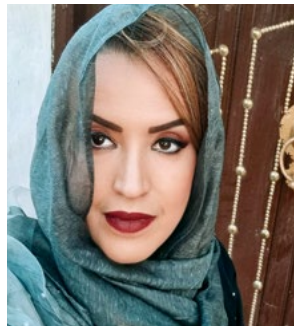

حوار أجرته أ. نزهة عزيزي
صحفية من الجزائر

نازك الخنيزي:
الشِّعرُ وطنٌ والقصيدةُ نَفَس

في مساءٍ تضيئه روح القصيدة، كان لنا هذا اللقاء مع الشاعرة السعودية نازك الخنيزي، التي شكّلت بتجربتها الشعرية أحد الأصوات الأنثوية الرفيعة في الخليج العربي. بين الحبر والصمت، وبين الوطن والحلم، نسجت نازك عوالمها بلغة متفرّدة تمزج الشفافية بالقوة، والأنوثة بالتمرّد، والذات بالآخر.

منذ إصدارها لديوانها الأول، كانت نازك تُعلن أنّها لا تكتب لتعبّر فقط، بل لتتحدّى، لتقاوم، ولتبوح بما لا يقال. ولأنّ القصيدة عندها ليست مجرّد شكلٍ لغوي، بل كيان حيّ ينبض بالتاريخ والجغرافيا والوجدان، فإنّنا التقيناها لنسألها عمّا تبقّى من الشعر في زمن السرعة، وما بقي من الأنوثة في ظلّ صخب الحداثة.

البدايات... بين القطيف والكون

ولدت نازك الخنيزي في القطيف، حيث تتّسع النخيل وتضيق المسافات، وهناك كانت البذرة الأولى لعشق الحرف. تتذكر طفولتها كشجرة تنمو في حديقة من الكتب، إذ شكّلت المكتبة المنزلية أول نافذة لها على العالم. في حديثها لنا، تقول:

«كنت أقرأ بنهم، وأكتب بحياء... وكان الشعر يأتيني كنسمة، خفيفة وغامضة.»

تأثرت في بداياتها بشعراء كبار، من بينهم نزار قباني ومحمود درويش، لكنّها سرعان ما شقّت لنفسها دربًا مختلفًا، متحرّرة من القوالب التقليدية.

المرأة الشاعرة... بين الاحتراق والتحرّر

في حديثها عن الكتابة النسوية، تؤمن نازك أنّ الأنثى الشاعرة لا تُكتب، بل تُكشَف. تقول:

«أكتبُني كأنثى، لا لأثبت شيئًا، بل لأستنطقَ ما يُخفى. الشعر عندي ليس بيانًا نسويًا، بل احتراق داخلي.»

وهي ترى أنّ التجربة النسائية في الشعر الخليجي قطعت شوطًا شجاعًا، لكنّها ما تزال محاصرة بأسوار المجتمع، ومطلوب منها دائمًا أن تبرّر وجودها.

عن الشعر... الحرفة والعشق

عندما سألناها كيف تكتب قصائدها، أجابت بابتسامة:

- «لا أملك طقسًا مقدّسًا للكتابة. قد تأتيني القصيدة وأنا أعدّ القهوة أو أسمع أغنية قديمة... هي لحظة انخطاف.»

لكنها، رغم عفوية اللحظة الشعرية، لا تُهمل دور الصنعة، فهي تعيد كتابة النص مرارًا، وتقصّ منه وتزيد، حتى يصبح خفيفًا كريشة، ثقيلًا كاعتراف.

في القصيدة... رائحة الوطن والذات

تحمل نصوص نازك طابعًا وجدانيًا واضحًا، لكنها لا تنفصل عن الأرض والتاريخ. فهي تكتب عن الوطن، لا بوصفه جغرافيا، بل كجرح شخصي. تقول:

- «الوطن في شعري هو الأب، هو البحر، هو الغياب، هو الرغبة في البقاء رغم كل ما يدعو إلى الرحيل.»

وتضيف: «حين أكتب عن القطيف، أكتب عن نساء ينسجن العباءة والقصيدة، عن رجال يصمتون أكثر مما يقولون، عن نخيل يشهد ولا يشكو.

الشعر الحديث... ما بين التحديث والتجريب

نازك لا ترى في قصيدة النثر خيانة للموروث، بل انفتاحًا على أفق جديد. تؤمن أنّ الشكل لا يحدّد جوهر القصيدة، بل صدقها.

وتنتقد القصائد التي تعتمد على الغموض المصطنع أو المفردات الثقيلة التي تعزل القارئ بدل أن تحتضنه.

في رأيها، القصيدة الناجحة هي التي تقول «ما لا يُقال» بطريقة تجعل القارئ يشعر أن النص كُتب عنه، لا عن غيره.

عن النقد... الصمت أبلغ من المجاملة

ترى نازك الخنيزي أنّ الساحة الشعرية الخليجية غارقة في المجاملات، وأنّ النقد غائب، أو مُشوَّه، إما لأنه ارتزاقي أو لأنه محكوم بعلاقات شخصية. وهي تفضّل الصمت على أن تتلقى مديحًا لا تستحقّه، أو نقدًا لا يلامس جوهر النص.

ـ «ليت لنا ناقدًا شجاعًا لا يراعي الصداقات، بل ينحاز للنص وحده.»

ماذا تقرأ نازك اليوم؟

في مكتبتها كتب لفاتنة الغرّاسي، أدونيس، أمجد ناصر، وعبدالله الغذامي. كما تقرأ في الفلسفة والتصوّف، وتجد في كتب ابن عربي ومحيي الدين بن عربي إشراقات تُغني قصيدتها. تحبّ الرواية أيضاً، لكن الشعر يظلّ منزلها الأول.

عن النشر... الحضور لا يعني التألّق

في زمن الطوفان الرقمي، تعترف نازك أنّ وسائل التواصل الاجتماعي فرضت حضورًا شعريًا سهلاً، لكنّه هش. فهي ترى أن الانتشار لا يعني التأثير، وأنّ كثيرًا من الأصوات الجادة تُقصى لأنّها لا تواكب «ترند» الثقافة السريعة.

ـ «أفضّل أن أكتب نصًا يبقى، لا منشورًا يُنسى بعد ساعة.»

وصيتها للشاعرات الجُدد

توجّه نازك كلمة إلى كلّ شاعرة ناشئة:

ـ «لا تكتبي لتُعجبي، اكتبي لتُعبّري. لا تركضي خلف الضوء، بل اصنعيه من داخلك.»

وتضيف أنّ الكتابة الحقيقية مؤلمة، وأنّ القصيدة الجيدة لا تأتي من راحة، بل من سؤال يُقضّ المضجع، من حنين لا يُشفى، ومن غصة لا تُقال.

في ختام اللقاء...

حين انتهى حوارنا، شعرتُ أننا لم نلتقِ شاعرة وحسب، بل امرأة تؤمن أن اللغة خلاص، وأن الشعر وطن آخر، تعود إليه حين تضيق بها الأرض. نازك الخنيزي لا تكتب لتُصفّق لها الجماهير، بل لتنجو. كلّ نصّ تكتبه، هو قارب نجاة، وجرح مفتوح، ونافذة تُطل منها على العالم، لا لتصفه، بل لتغيّره.

بالأبيض والأسود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

أثقالنا النفسية.. كتفٌ مائل

يحمل الإنسان على عاتقه الكثير من الأعباء التي لا بد منها ويلزمه حملها دوماً، وتختلف حسب مراحل حياته، فلكل مرحلة عمرية أعباؤها المختلفة والأثقل عن سابقتها، أو تضاف إلى أعباء قبلية تعوَّد الفرد عليها، هذه الأعباء قد تكون واجبات أو مسؤوليات أو التزامات أو.. أو.., ولكلٍّ منها ما يقابله من ثقل نفسي أيضاً، فالواجبات تكون ثقيلة عندما لا تقابلها حقوق بنفس الدرجة، وإذا لم يقابلها تثمين وعرفان، ما ينعكس على الصحة النفسية، ونجد هذا في مواضع كثيرة وفي العلاقات المختلفة، منها الصداقة، العلاقات الأسرية، علاقات العمل، وفي مختلف الأوساط التي يتفاعل فيها الفرد كمكائن اجتماعي يؤثر ويتأثر، وهذا ما يخلق حالة عدم توازن عندما يظل الفرد لا يأخذ بمستوى ما يعطي؛ لأن المعاملات غير المتوازنة ينتج عنها اضطراب التكافؤ العلائقي، الذي له انعكاسات وآثار نفسية، منها تلك الأعباء النفسية التي يحملها الفرد، تلك الأفكار التي لا تنقطع عن ذهنه بسلبياتها أكثر من إيجابياتها، تلك التوقعات التي يظل يترقبها، فترهقه أمنيات لا تتحقق ولا يتقبل أن طموحه كان أكبر من قدراته، ويحزن بشدة إذا تفوق غيره في أمر فشل فيه؛ لأن تخطيطه لم يكن منهجياً، فكم يتعب الإنسان وهو يشاهد يومياً ما حققه آخرون وينسى أن يضبط مسار خطواته الطائشة؛ لأن السير الجيد والخطوات المدروسة وصولها إلى الهدف حتمية تفرض نفسها، لكن التخبط في المتاعب اليومية والاستمرار في حمل أثقال وأعباء مختلفة ترافقه تغيرات المزاج والسلوك، ويؤدي إلى العديد من الأمراض النفسية في مقدمتها الإكتئاب والقلق والبقاء في دائرة الضغوط النفسية، فيتيه الفرد عن الهدف الأسمى في مساره وعن اختياره، لذلك وجب أن يتفطن إلى هذه الحالة ويتخلص من الأثقال الفارغة التي يحملها، كالعواطف التي تستنزفه، والميول التي تقوده إلى طرق مسدودة، يبتعد عن الأصدقاء الذين يلتهمون يده كل صباح، وعن أعباء عمل ترافقه إلى بيته، عن حكايات عابرة توخزه في رأسه، هي أعباء تثقلنا جميعاً، فلنسقطها ونرفع الكتف المائل، ونمضي بخطى واثقة نحو الأفق.

أ.نصير الشيخ
شاعر وكاتب عراقي

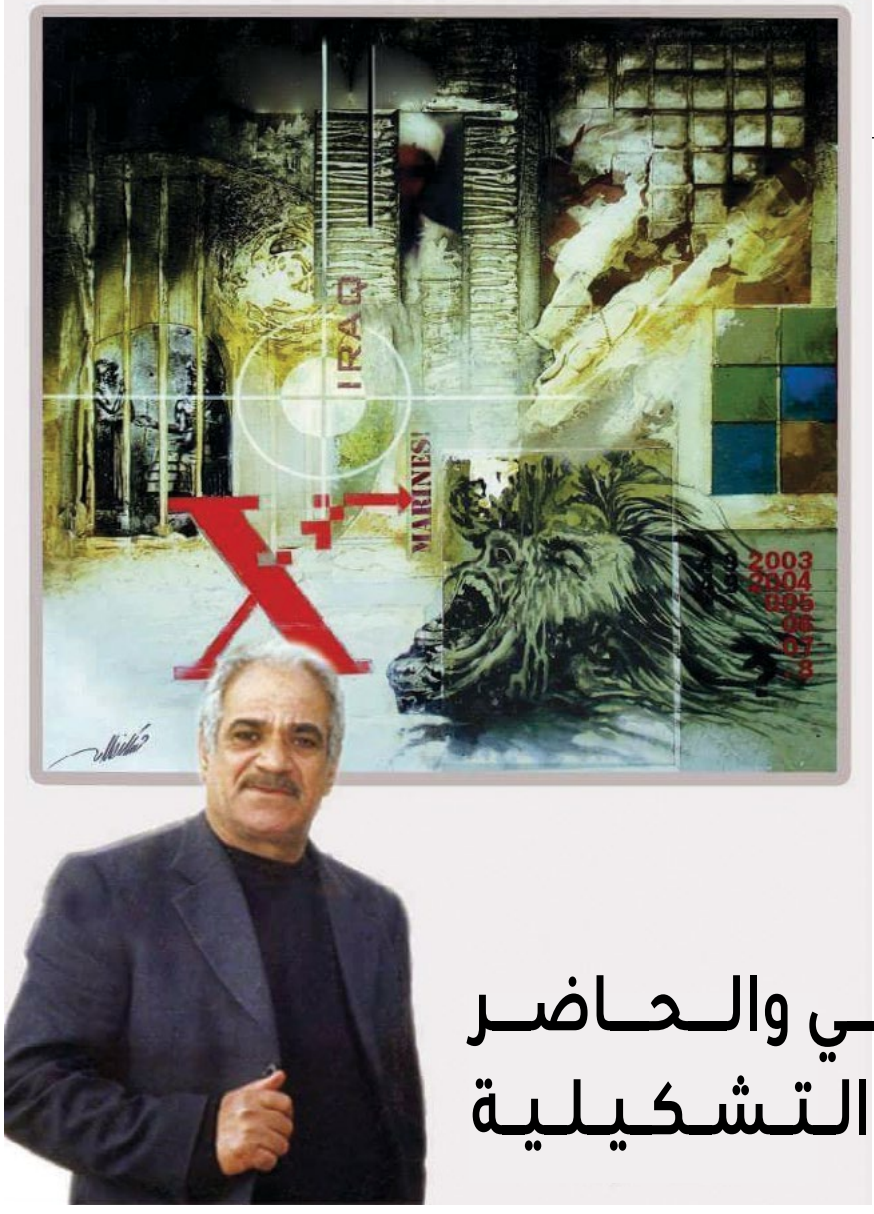

الفنان شاكر خالد... قيم الماضي والحاضر في اللوحة التشكيلية

في قراءة للوحات الفنان العراقي شاكر خالد، نمسك بوضوح فعل المزاوجة الفنية ما بين لقى التراث ومتونه، وما بين المعاصرة وحضورها، هذه المزاوجة التي اشتغل عليها الفنان، والتي هي تجسدات تشكيلية بمبانٍ هندسية حاملة بصمة تميزها، فلوحته تشكل بانوراما لها فضاءها اللوني والعابر لإطار اللوحة، والباث شفراته للمتلقي وبوضوح مبهر، لوحة مكتنزة برموزها التي هي مزيجٌ يستحضره الفنان من ذاكرة خصبة تشترك فيها عمق البصيرة وجودة التنفيذ على السطح البصري.

تحضر هنا رموز رافدينية مستلة من تاريخ عريق، كما في لوحته (وجه سرجون الأكادي مع مسلة حمورابي مع قبة جامع زرقاء، ومنارة وجدار مزخرف بآيات قرآنية)، لوحةً مزادنة بتعبيرية عالية رغم انضواءها إلى تشكيل يأخذ من الواقع الكثير، كل هذا في تكنيكٍ عالٍ أجاد به الفنان شاكر خالد، وبهندسة ترتقي بنصه البصري.

الفنان شاكر خالد أكد حضوره الدولي عبر مشاركته في ورشة الفنانين العرب التي أقيمت في الصين (الرسم الحر- سمبوزيوم) ممثلاً عن وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية، بلوحته الكبيرة (ملتقى الحضارات)، كأفضل عمل ثابت من بين 475 لوحة.

مجموعة الرموزالمشكلة في لوحة الفنان تجد مساحتها عبر خطابها الباث إلى المتلقي، والتي تعتمد استدعاء التاريخ ومرجعياتهِ بطريقة إيقونية، لما تشكله من قاعدة استناد تمثل جسراً مشتركاً بين الفنان الحامل

لخطابه الجمالي، وبين المتلقي وذائقته وفهمه ومن ثم تأويلهِ للوصول إلى خلاصات من شأنها الارتقاء بالذائقة الجمعية، وتأكيد دور الفن في إرساء قيم ثقافية مشتركة.

رموز شاكر خالد تمثل الفعل الإنساني وتحديات الفرد العراقي، ومن ثم إبراز قيم البطولة للإنسان الرافديني، وهنا يكمن سعي الفنان لتقديم (توليفة بصرية) في مجمل لوحاتهِ، متخذةً اتساعها الشكلي وصبغتها البانورامية، من هنا كانت لوحة (ملتقى الحضارات) مركزاً إبداعياً توالد عنه العديد من اللوحات، مجسدةً بلاد الرافدين كونه مركز إشعاع كوني وتواصلي في تاريخه وحضوره.

وبذا فإن بنائية العمل الفني لديه كتنفيذ تشكيلي، وتوزيع كتل على مساحة اللوحة، مكتنزة بتشكلاتها البصرية (المرموزات العراقية الدالة)، مضافاً إليها الطاقة اللونية التي شكلت عنصراً أساسياً في لوحات الفنان، وحققت حضورها الجمالي، وأكدت وبتقنية عالية المستوى أسلوبية الفنان وتقاناته المحدثة.

من
مذكرات مغتربة

أ.أمال صالح
أديبة وشاعرة تونسية

الحفاوة

أنا أقول أنني أمتلك حنايا العطر... حتى وإن كانت الطرقات

غير متساوية... أضلاعها ليست من طين، ولا الأرض تشبه تضاريس المكان، الأرض هي العطر الذي يعم المكان بروحك فلا تنساه تلك المنعطفات... والحنايا تعاود رسم أنفسها من جديد لتحتضن روحك المتعبة...

الأرض هي غير المكان... الأرض لها رائحة تعيدنا إلى ذواتنا... وتكسر الألم إلى شظايا... الأرض هي أن أنظر إلى تلك المسافات الشاسعة في مخيلتي، والتي لم يسعها المكان...

المكان... هو العطر الذي يعزف لحن الحب والجمال، وهو الذي يسعفني من سقوطٍ في اللاشيء واللامعنى... واللاحفاوة...

الحفاوة... هي حين تقابلك ابتسامتي بعدد السنوات التي بكيت فيها، وعدد المطارات التي رحلت منها وأنا أحاول أن أحمل حقيبتي بكل ثقلها الفارغ، وبكل الأشياء التي تصرخ بالوجع المشتاق لسبق الوقت والساعات التي لا تتحرك إلا بعد تنهيدات طوال...

كيف أخبركم أنني بعد كل هذا أفكر دوماً في الحفاوة... الحفاوة هي أن تسرق نجمةً وتهديها إلى فقير، هي أن تسرق من الأمواج صوتها العالي ليرفرف صوت الحق وينجلي الظلم...

الحفاوة هي أن تكتب بروحك التي لم يرها أحد؛ لأنها كانت تختبئ في الذاكرة الخضراء... تكتب أسماء العاشقين على مر التاريخ، ابن زيدون مثلاً وولادة... تناديهما من قبو التاريخ لتهدي لهما وردة الحب... وتقول لهما نحن ما زلنا في حروفكما نحلم...

الحفاوة حين تشرق شمسك بقوة في ظلام أحدهم فينهض من تداعيات الزمن المفترس، ويعيد إلى قلبه دقاته المتواعدة مع الحياة...

الحفاوة... هي فلسفة حياة وإرث لا يفهمه إلا من كبر عليه...!

العقل المؤمرك والمملوكي والعثماني:

تـشـريـح حـفـري ثـقـافـي لـبـنـيـة الـطـاعـة فـــي الـــوعـــي الـــعـــربـــي والإســـلامـــي

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

ليس التاريخ مجرّد تعاقب سلالات وسقوط عروش، بل هو في جوهره تاريخ العقول، لم تنهض أمةٌ بالسيف وحده، ولم تسقط أمةٌ لأن حاكمها كان ضعيفاً فحسب؛ بل لأن العقل المُنتج للمعنى قد تعطّل، أو أُعيد توجيهه ليخدم غير الحقيقة، حين يتوقف العقل عن توليد الأسئلة، ويتحوّل إلى جهاز تبرير جماعي، تبدأ رحلة الأفول، مهما بدا الظاهر صاعدًا، فالأمم لا تُقاس فقط بما تقوله عن ذاتها، بل بما تسمح لعقولها أن تتفكّر فيه بلا وجل.

وفي ثقافتنا العربية الإسلامية، نادراً ما كان العقل في موقع الحرية، ظل مشدوداً إلى قطبيْن السلطان، والنص المؤوَّل، وفيما بينهما، نشأت عقولٌ تُجيد التبرير، وتُتقن صناعة الطاعة، وتُبرّك الخضوع وتُحيله حكمةً إلهية، أو مصلحةً شرعية، أو حكمةً واقعية، هذا العقل لا يُنتج معرفة، بل يُنتج تمويهاً على غيابها، يتماهى مع السلطة لا حباً فيها، بل لأنه لا يحتمل المجهول الذي يفتحه السؤال الحر، ومن هنا، فإن الطاعة ليست مجرد سلوك سياسي، بل بنيةٌ ثقافية تتغلغل في اللغة والتأويل والعاطفة.

هذا المقال قراءة حفريّة لأنماط العقل المنتج للطاعة، لا من موقع الإدانة أو التأريخ السياسي، بل من عمق البنية الثقافية: كيف يُصاغ الخوف؟ كيف تُخنق الأسئلة؟ كيف تُستبدل الحرية بالسكينة؟ كيف نُشيّد جدران الصمت حول الممنوع، ثم نُعلّق فوقها لافتة: «الفتنة نائمة»؟ كيف يتحول الدين إلى هندسة طاعة، والثقافة إلى برادات لغوية تحفظ الإجماع وتطرد الشذوذ؟

نرصد هنا ثلاث مراحل تأسيسية:

العقل المملوكي: عقل الطاعة الغريزية، الخاضع دون تفكير، المُدرّب على ألاّ يسأل.

العقل العثماني: عقل التنظيم الشرعي، الذي يُخضع الدين للمؤسسة، ويُلبس الولاء عباءة المذهب.

العقل المؤمرك: عقل الرقابة الذاتية، الذي يُصنّع طاعته بنفسه تحت شعار الواقعية والعقلانية المزيّفة.

في الطور المملوكي، لم يكن العقل يسأل، كان ينتظر الإذن ليُفكّر، كان العالم موظفاً في بلاط الأمير، لا في معهد بحث، كل ما يُنتج، يُنتج لتثبيت الهرم، لا لزعزعته، وكانت الفتوى تُكتب على المقاس، والكرسيّ أعلى من النص، العقل المملوكي كان يهاب السؤال لأنه يراه خروجاً على الإجماع، ويخشى الفتنة لأنها تعني ببساطة بداية الوعي، كان الخضوع فضيلة، وكان العالم من دون سلطان يُعدّ شريداً لا مرجعية له، وظلّ هذا العقل ينحت فتاويه على مقاس الخوف، ويكتب علمه تحت سقف السلطة، لا سقف السماء.

ثم جاء العثمانيون، فوحّدوا الشكل، ونظّموا الطاعة، وبيروقرطوا الدين، أصبح الفقيه موظفاً رسمياً، والمذهب قانوناً، والدرس تكراراً، والعقل استقر، لكنه استقر فوق جمر لم ينطفئ، لم يكن العقل العثماني خاضعاً عاطفياً كالمملوكي، بل كان عقل مؤسسة تُعيد إنتاج نفسها، وهكذا تمّ تخليق عقل ديني إداري، يعرف كيف يُرضي الحاكم دون أن يُظهر ولاءً فجّاً، ويدير الخطاب الديني بصفته جهازاً للضبط لا بوصفه أداةَ تنوير، وقد تبدّى ذلك في بنية المدارس الشرعية، حيث صار الفكر تكراراً، والفقه حفظاً، والمذاهب أسواراً تمنع لا جسوراً تصل، وبين المماليك والعثمانيين، نشأت طبقة من العلماء الذين كتبوا نصوصاً مطهّرة من الشكّ، مصمَّمة بدقّة كي تُنتج الطاعة لا الحرية.

ثم جاءت الهيمنة الحديثة، لا كتحرير، بل كقيد ناعم، وكما قال زكي نجيب محمود:

«الأصل في الفكر، إذا جرى مجراه الطبيعي المستقيم، هو أن يكون حواراً بين «لا» و«نعم»، وما يتوسطهما من ظلال وأطياف، فلا الرفض المطلق الأعمى يعد فكراً، ولا القبول المطلق الأعمى يعد فكراً، ففي الأول عناد الأطفال، وفي الثاني طاعة العبيد»، (تجديد الفكر العربي)

هكذا وُلد العقل المؤمرك: عقلٌ يُراقب ذاته، لا يصدر له أمرٌ بالصمت، لكنه يصمت، لا أحد يمنعه من السؤال، لكنه يختار الإجابات الآمنة مسبقاً، العقل المؤمرك ليس مُراقَباً، بل صار هو ذاته المُراقِب، يمارس التطويع الذاتي من الداخل، ويُنتج خطاباً متأنقاً خالياً من الشغب، شديد التهذيب، لكنه بلا أثر، يتحدث بلغة المؤسسات، يتفنن في التفافاته، ويخشى أن يُفهم كما يقصد، يرتدي قناع الموضوعية، لكنه لا يملك شجاعة التسمية.

يتحدث العقل المؤمرك بلغة «العقلانية»، لكنه عقلانيٌّ فقط في ما لا يُزعج، يدّعي الواقعية، لكنه في العمق يدافع عن استمرارية الخوف، ويُقدّم «الحكمة» ستاراً للتواطؤ، هذا العقل يتقن المواربة، يبرع في الحديث عن الأوطان دون أن يُحدّد من سرقها، وعن الدين دون أن يقترب من أصنامه، وعن الحرية بشرط أن تبقى مجازية، هو عقلٌ يهاب الصراع، لا لأنه أخلاقي، بل لأنه هشّ البنية، ولا يقدر على احتمال المساءلة.

ثم نبلغ وجهاً آخر للرقابة: الرقابة بالشتم، كلمات جاهزة تُلقى على كل من خالف السياق: «رويبضة»، «مأجور»، «خائن»، «مطبع»... وهي ليست شتائم عابرة، بل أدوات إقصاء فكري، لا تُحاورك، بل تجهّزك للطرد، تُلغي فكرتك لا لأنها باطلة، بل لأنك قلتها من خارج القبيلة، كل من لا ينطق بلسان الجماعة، يُنفى رمزياً، يُرمى بوصمة، ويُصنّف، يتحدثون باسم الدين ثم يذبحونك بلغة التخوين، يتحدثون باسم الأمة، ولا يعرفون أين تنتهي حدودها.

وقد عايشتُ هذا بنفسي... كتبتُ يوماً في تعليقٍ لأحد الزملاء الصحفين، أن «حماس تطلب المساعدات للمقاتلين»، لم أقلها سخريةً، ولا تجنّياً، بل توصيفاً سياسياً، فما كان الردّ إلا سيلاً من التهم: «خائن، مرتزق، مأجور»، لم يناقش أحد الفكرة، بل تقرر موقعي من الخندق: أنا لست «مَعهم»، إذن أنا ضدّهم، وهكذا، تتحوّل الفكرة إلى جريمة، والرأي إلى خيانة، والاختلاف إلى عار، والأنكى أن أكثر من مارس هذا العنف الرمزي، ليسوا رجال دين، بل مثقفين يكتبون في الثقافة ويعيشون على هامش الفكر.

العقل المؤمرك لا يبحث عن الحقيقة، بل عن الاصطفاف، يسألك: من أنت؟ لا: ماذا قلت؟ يبحث عن رايتك، لا عن حجتك، يريدك أن تصمت باسم المصلحة، أو تتكلم بما يُرضي السياق، إنه عقل طاعة مموّهة، لا تُمارَس بالسوط، بل تُزرع في الضمير، هو ذاته العقل الذي يتحدّث عن التنوير فيما ينسخ مقولاته من صفحة أحدهم، العقل الذي يتداول مصطلح «رويبضة» بلا تمحيص، كما لو كانت الكلمة وحياً، لا اجتهاداً لغوياً مشكوكاً فيه.

وهكذا، تتكرّر البنية ذاتها من عمامة الفقيه إلى ربطة عنق الموظف، من «قال الإمام» إلى «ما لا يليق»، من عصا السلطان إلى تعليقات الفيسبوك، الطاعة تتخذ أشكالاً متعدّدة، لكنها تُنتج النتيجة نفسها عقل لا يسأل، ولا يعترض، ولا يحلم، لا يُبدع لأنه يخاف، ولا يُغامر لأنه تعوّد أن يسير على الخطّ، لا إلى جانبه.

لكنّنا نكتب، لا لنُرضي، بل لنفكّر، نكتب لا لنحارب أحداً، بل لنفتح نوافذ داخل العقل، لأن العقل، إذا لم يُقاوم ثقافة الطاعة، فسيظلّ يعبد خوفه، ويؤله خضوعه، ويُصدّق أن السؤال جريمة، والكتابة التي لا تهزّ المسكوت عنه، لا تصنع وعياً، بل تُعيد إنتاج الجدران نفسها، بلونٍ مختلف، إننا لا نكتب ضد أحد، بل نكتب ضد ما صار يسكن داخلنا من هزيمة، ومن خوف، ومن استبطانٍ لسلطة لا نعرف من أين أتت، لكنها تحكمنا كل يوم.

د.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة
التّونسية لتضامن الشعوب

فتيل التّغيير!

في أغلب الأحيان، لا تكفي الفكرة وحدها لإحداث التغيير، وإطلاق كل ذلك المخزون من الإبداع داخلنا، فداخل كل فردٍ منّا طاقة هائلة قابلة للتّحول وتغيير المستحيل إلى ممكن، فهنا نحتاج الى ماهية الإبداع الفطري أو المكتسب من القدرة على إخراج نتاج الأفكار عبر منهجيّة تنظيم المهارات العقليّة، والتي لا تتطلب من صاحبها أن يكون عبقريّاً أو عظيماً، وإنما مختلفاً، يؤمن بأنّ التغيير لا بدّ أن يكون مستمرّاً عبر سبل جديدة يستنبطها من خلال كلّ ما يحيط به في حياته اليوميّة.

أصبحت الدّعوة إلى الإبداع في حياتنا ضرورة ماسّة للابتعاد عن الروتين والنّمطية، ففي تحفيز العقل على الإبداع مقاومة وتغلّب على المشكلات والعقبات التي تعترض طريقنا، وتعيق تطوير قدراتنا، كما هو إضافة جديدة وتقويم للواقع الذي نعيشه، فيصبح بذلك سر من أسرار تفوّقنا في ميادين الحياة.

الفكرة الإبداعية هي فتيل الجرأة على التغيير التي تؤجج الرّغبة في الإبداع بطرق مختلفة لم يستطع غيرنا رؤيتها، كأن نمتلك القدرة على تحويل الأفكار الصغيرة إلى إنجازات كبيرة، مما يتطلب منّا باستمرار تغذية ذهنيّة بمحفزات فكرية ذاتية مستمدّة من الواقع، وتثمين تجاربنا وكلّ ما مرّ بنا من انتصارات وانكسارات؛ لأنّ الدعوة إلي الإبداع نابعةً منّا ومن حاجتنا إلى التغيير داخلنا.

إنّ أجمل ما في الإبداع هو خروجنا من شرنقة الماضي وظلال جدرانه نحو مستقبل هو لنا، تصنعه أفكارنا، مهاراتنا وخبرتنا في الحياة.

كلاً منّا يستطيع أن يبدأ الآن... ويكون من يصنع الفرق كل يوم!...

أفـــنـــيـــــة الـــصـــوفـــيـــة

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

لا تخلو بيوت السادة الصوفية في أرجاء مصر من الكرم الأصيل، وعزة النفس، وبصيرة القلب بالمساكين والمحتاجين، وهي مع ذلك -على خلاف ما يتوهمه بعض الناس- ملتصقة بالعلم التصاقاً وثيقاً، كانت ولا تزال في طليعة البيوت التي تؤوي العلماء، وتُكرم الأدباء، وتربّي النشء على الذوق والمعرفة، وتفتح أبوابها لكلّ من قصدها متعلماً أو متأدباً أو متعففاً، وما أحوجنا اليوم إلى إعادة النظر في هذه البيوتات، لا من باب التوثيق التاريخي فحسب، وإنما من أجل استعادة ذلك النموذج الروحي المتكامل الذي جمع بين طهارة القلب، وسداد العقل، وكرم اليد، وضياء الروح.

وقد كنت أتمنى لو أن باحثاً متفرغاً قام بجمع ما تناثر من أخبار تلك البيوت الصوفية العريقة التي اشتهرت بالعلم والتعليم والتربية، ليضعها بين أيدينا مرآةً لروحٍ أصيلة كانت تحيا بين الناس دون ادّعاء.

وقد أخذت عن أستاذي الراوية الكبير الدكتور محمد رجب البيومي طرفاً من أخبار تلك البيوت، فدوّنتها، واحتفظت بها، وأرجو أن يكون هذا المقال فاتحةً للفت الأنظار إلى تلك الديار العامرة التي إن غابت جدرانها، فلا ينبغي أن تغيب سيرتها.

فمن بيوت الصوفية العريقة: بيت القاياتي بحي الدرب الأحمر بمدينة «القاهرة"، وقد عُرف الشاعر المصري حسن القاياتي -أحد أفراد هذا البيت الكريم- بمكانته المتميزة في الساحة الأدبية، واعتُبر من أبرز شعراء جيله الذين جمعوا بين البيان الرفيع والروح الصوفية العميقة، ووُضع الرجل في مصاف الفحول من معاصريه، أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، غير أن كثيراً من النقاد رأوا فيه تفرداً خاصّاً من حيث التصاقه بالروح المصرية الصوفية، وما تحمله قصائده من صفاء روحي واتزان في العبارة، فضلاً عن براعته اللافتة في التصوير الشعري.

وقد تردد اسمه في الصحف الكبرى آنذاك، كجريدة الأهرام ومجلة الرسالة، حيث نُشِرت له العديد من القصائد التي لفتت الأنظار بتوقيعها الأدبي الرصين، ونبرتها الروحية الهادئة، مما رسّخ حضوره في الوجدان الثقافي، قبل أن يُعرف على المستوى الشخصي في أوساط الأدباء والدارسين.

منذ أن قدم أستاذي الأكبر الدكتور محمد رجب البيومي إلى القاهرة للدراسة في الأزهر العظيم، عكف على قراءة قصائد القاياتي في صحف ذلك الزمان عكوف القارئ البصير، لا سيما جريدة الأهرام، وكان يعجب بتوقيعه الأدبي المتميز، قبل أن يعرفه معرفةً شخصية، أو يلتقي به وجهاً لوجه.

وأحسب أن هذه المعرفة تأخرت كثيراً، إذ لم يتسنَّ للبيومي أن يحضر مجلس القاياتي إلا في السنة الرابعة من دراسته بكلية اللغة العربية، وكان بيت القاياتي معروفاً في حي السكرية بحي الدرب الأحمر، موصول النسب بالعلم والجاه والكرم، فزاره أستاذنا البيومي برعاية صديقه الأستاذ عبد الجواد رمضان، وكانت الزيارة من تلك الزيارات التي لا تُنسى.

كان من عادة الشاعر حسن القاياتي أن يُصغي باهتمام لكل ما يعرضه طلاب الأزهر ودار العلوم من أشعار أو خواطر، ثم يُعلّق تعليقات فنية صافية، ويُضيف إليهم مما أفاض الله عليه من الذوق والمعرفة.

وصف البيومي ذلك البيت بأن له سمتاً يختلف عن البيوت الأخرى، تشعر أنك بين قوم لهم تقاليد في الضيافة، وفي العلم، وفي الروح، وقد امتلأت زيارته الأولى باللقاءات الودّية، والمطارحات الأدبية، ثم أعقبتها مائدة كريمة أقامها القاياتي، وهو يفعل ذلك بشكل شبه يومي، مأدب تُرضي القلب والعين، يُكرَم فيها أهل العلم وأهل الله والمساكين، وتفتح للزائر أبواب الودّ قبل أن يطلبها.

حين عاد البيومي من الزيارة، قال للأستاذ عبد الجواد: كأنني كنت في داري.

فأخبره عبد الجواد: بل كنت في دار من أعرق بيوت الصوفية، بيت القاياتي، الذي عرفته مصر منذ القرن الثامن الهجري، حين كان جده شمس الدين القاياتي قاضي القضاة في عصر المماليك، وذكره علي مبارك في الخطط التوفيقية، والبيت لم

يزل عامراً بزوّاره حتى اليوم، يتحدثون في الفقه والدين والأدب والسياسة، ثم يأكلون وينعمون.

وأضاف عبد الجواد: وفي قنا بيتٌ مماثل له في العراقة والوظيفة الروحية، هو بيت الصوفي الكبير أبي الوفا الشرقاوي، هذه بيوت عُرفت بالعلم والكرم والذوق، وهي - وإن ندرت- لا تزال تنبض بالحياة، وتُربي في زوّارها ذوقاً خاصّاً، لا يُكتسب من الكتب وحدها.

وقد سبق لي أن أشرت في أكثر من مقال إلى بيت السادة الشهاوية في قرية «نمرة البصل" بالمحلة الكبرى، ذلك البيت الذي كان بمثابة مدرسة حية تلقيت فيها معظم الفنون والمعارف على يد أستاذي الولي الصالح عبد العزيز الشهاوي، لا أستطيع أن أصف لك مدى عمق الأثر الذي تركه هذا البيت في نفسي، فهو كان ملاذاً روحانياً يحمل في جنباته أجواءً من الطهر والكرم لا يضاهيها شيء.

وأما عن كرم تلك الأسرة فإن الكلمات تعجز عن التعبير عما شهدته منهم، وفي هذه الساعة المتأخرة من الليل -حتى وإن كنت محاطاً بكلمات وحكايات الناس- لا أجد في ذاكرتي ما يفي حق ما رأيته من سخائهم وحفاوتهم، إذ يظل شعوري تجاههم أكبر من أن تتسع له أي عبارة أو لفظ.

يكفي أن أقول: إن الكرم ليس مجرد صفة لديهم، وإنما هو سجية غريزية ومطبوع في طبعهم، تتجسد في كل فعلٍ من أفعالهم، بل وحتى في نظراتهم وأحاديثهم.

تبقى بيوت السادة الصوفية أفنيةً ذات روح خاصة، تتجسد فيها كلّ معاني العلم والكرم والمروءة، ومن خلال هذه البيوت كان التعلم بالنسبة لكثيرين رحلةً روحية تمزج بين العقل والقلب، بين الفهم والذوق، وهذه البيوت ملتقى للعلماء والمريدين، وملاذاً للباحثين عن الطمأنينة، وموطناً للكرم الذي لا ينتظر مقابلاً، وعلى الرغم من التغيرات الزمنية والمجتمعية ستبقى أفنية الصوفية شاهدةً على أصالة هذه البيوت التي زرعت في قلوبنا بذور المحبة والتقدير، والتي تستمر أصداؤها في النفوس حتى يومنا هذا.

وإن كان للكلمات أن تعبر عن شيء، فهي فقط تتلمس أطراف كرمهم وحسن ضيافتهم، وتلك سجية لا تشيخ ولا تزول.

أ.أسماء أقيس
كاتبة من الجزائر

امرأة من مخاض

أقف في منتصف غرفة بلا جدران، أو هكذا أشعر، كأن العالم كله انحسر عني، تركني وحدي أمام نفسي فقط. الهواء حولي مشبع بالحرارة والبرودة في آن واحد، يضغط على قلبي كما لو أن الزمن نفسه يلدني في كل ثانية، يلد الألم والتمرد والوجود الجديد. لا جسدي وحده يتحرك، بل روحي، قلبي، حتى صمتي يئن تحت وطأة ما لم أسمّه بعد.

الحياة بالنسبة لي مخاض لا يرحم. كل عقبة صرخة، كل خيبة ولادة مؤلمة، وكل رغبة محرومة انفجار داخلي يفتح أبوابًا لا أعرف أين تؤدي. أحاول الصمود، أن أبقى ثابتة، لكن أشعر بالانشطار في كل خلية، بالتمزق الذي لا يعالج بالمسكنات، بالضغط الذي يصهر كل جزء من كياني القديم ليولد شيئًا آخر.

في هذه الغرفة بلا جدران، أشعر بالوحدة المطلقة. لا أحد يشاهدني، ولا أعرف كم سأصمد، لكن شيئًا ما في داخلي يصر على المقاومة. كل نفس صراع، كل حركة داخلية ولادة جديدة، وكل شعور بالغضب أو الحزن نبض من ولادتي الحقيقية.

أتذكر وجوه الماضي، كل ابتسامة مزيفة، كل كلمة جارحة، كل حلم خذلني. لكن في هذه اللحظة، لم تعد تلك التجارب عبئًا، بل أدوات ولادة، أدوات تمزيق لتكشف عن نفسي الحقيقية، عن المرأة التي لا تُخفى خلف أي وجه آخر. إنها ولادة من نوع آخر، ولادة بلا صراخ، بلا ضوء مباشر، بلا خريطة واضحة، مجرد إحساس متقطع بين الانكسار والتحرر.

المخاض لا يسهل، بل يزداد عنفًا كلما حاولت الهروب من داخلي، كلما حاولت وضع قيود على نفسي. أشعر كما لو أن قلبي يُضغط بين كفّي العالم، وأن روحي تُسحب نحو الداخل لتولد من جديد. أنا المرأة التي كانت تموت تدريجيًا، وفي الوقت نفسه تولد امرأة أخرى، امرأة تعرف أنها مسؤولة عن ولادتها، مسؤولة عن الألم والحرية معًا.

أجلس على الأرض، أضع رأسي على ركبتي، وأسمع صمتًا لا يشبه أي صمت آخر. صمت المخاض، صمت الانفجار الداخلي الذي لا يُرى، لكنه يُشعر به كل جسد وكل شعور. كل دمعة لم تُسكب بعد، كل صرخة لم تُطلَق، تتجمع بداخلي، لكنها لم تعد عبئًا. إنها طاقة، ولادة أخرى، إعلان عن نفسي الجديدة. أحس بتحرر غريب، كأنني خرجت من رحم أقداري القديمة، كأنني أقف لأول مرة كامرأة من مخاض طويل، امرأة أعرف الآن أن الألم والتمرد والصراع كانوا الطريق الوحيد للوصول إلى هذه اللحظة. أشعر بالضعف والقوة معًا، بالخوف والحرية في آن واحد، وأعرف أن كل شيء في داخلي قد تحوّل إلى ولادة جديدة، ولادة قلبي وروحي وحريتي.

عند شروق الشمس، لا أراها كالمعتاد. شعاع ضعيف يخترق الغرفة الخالية، وكأنه يبتسم لي، يبارك ولادتي الداخلية. لم أعد المرأة التي كنت بالأمس، بل أنا امرأة من مخاض، أعلم أنني قادرة على مواجهة العالم بعيني الحقيقية، بقلب يعرف الرحمة أولًا لنفسه، ثم لكل ما حوله.

وأعرف شيئًا واحدًا: المخاض لم ينته بعد، لكنه الآن لم يعد عذابًا، بل طريقًا. طريقي الوحيد لأكون، لأكون حرة، لأولد من نفسي كل يوم من جديد... حتى لو تعسرت الولادة.

سهرة خالدة في قرطاج: مي فاروق تحتفي بأم كلثوم

حوار: أ. ألفة بن سحبون
صحفية تونسية

في ليلة من ليالي الطرب الخالدة، أضاءت الفنانة المصرية مي فاروق أضواء المسرح الروماني العريق في مهرجان قرطاج الدولي يوم السبت 16 أوت 2025، لخوض رحلة موسيقية استثنائية احتفاءً بالذكرى الخمسين لرحيل أم كلثوم، كوكب الشرق.

امتد الحضور الجماهيري إلى خارج مدارج المسرح حتى الممرات الجانبية، حيث لم تتسع المقاعد لأعداد الغفير من عشّاق الطرب لمشاركة هذه التجربة الفنية الفريدة

وقفت مي فاروق على المسرح بفستانٍ أسود أنيق يليق بمقام المناسبة، وبدأت بأغنية «الحب كله» لتشعل الأجواء وتشعل الوجد وترتفع الأصوات بالتفاعل والانصات.

قدّمت مي فاروق باقة منتقاة من أغاني أم كلثوم التي تمثل رموز الطرب العربي؛ شملت:

«الحب كله»

«هذه ليلتي»

«على بلد المحبوب»

«فات الميعاد»

«جددت حبك»

«الأطلال»

و»ألف ليلة وليلة» التي اختتمت بها السهرة على وقع تصفيق حار.

وبخطوة ملفتة، قدّمت أيضاً أغنيتها الخاصة «أفتكرلك إيه»، مما أضفى لمسة فنية معاصرة وسط الاحتفاء بالتراث.

لم تكتفِ مي بمحاكاة الصوت، بل أدّت بروحها الخاصة، محافظةً على البنية الأصلية للنص والمقام، دون زيادة أو قلب الأصوات، مما أبرز احتراماً عميقاً للمصدر والتاريخ الفني.

رافقها في هذه الأمسية فرقة موسيقية تونسية بقيادة المايسترو محمد الأسود، الذي أضفى بتوزيعه صوتياً دقة وتناغماً على الأغنيات، مبرزاً أصالة الروائع من دون مبالغة أو تغييرات حادة .

انتشرت أجواء الخشوع والانصات منذ اللحظة الأولى، إذ غلب الصمت المهيب على أيدي الحضور، تعبيراً عن تقدير عميق لفن لم يمت. وفي لُقطة خاصة، نشرت مي عبر إنستغرام رسالة تحيّة للجمهور التونسي، واصفةً إياهم بـ»الأسطورة الحقيقية»، مؤكدة أنها شعرت وسط أهلها وناسي.

في تصريح لاحق، عبّرت مي فاروق عن شعورها بالمسؤولية الكبرى التي حملتها تلك الليلة، واعتبرتها «ليلة بألف ليلة»، مشيدة بالمسرح والتجربة والجمهور.

وأضافت: «أنا لا أقلّد أم كلثوم، بل أؤدي لها، وهذا القبول شهادة نجاح لا قيد لها»، مؤكدة أن علاقتها بالفن لا تتوقف عند أداء التراث بل تمتد إلى تقديم أعمالها الخاصة.

من جانبه، وصف المايسترو محمد الأسود الإعداد للعمل بأنه كان تحدياً، وأشاد بإلمام مي فاروق بالأعمال، وهو ما ساعد في تقديم تجسيد متوازن للأغنيات.

اختتمت مي فاروق السهرة بتحية طويلة وتحية حارة من الجمهور، تاركة علامات الوفاء للطرب ومحبة الجمهور، في ليلة رسمت مناراً فنياً في ذاكرة المسرح العربي.

سهرة مي فاروق في قرطاج لم تكن مجرد سهرة فنية، بل كانت تجسيداً حيّاً لرحلة عبر الزمن، جمعت بين طرب الزمن الجميل، وشغف اللحظة الحاضرة، في تكريم يعكس عمق التواصل بين الأجيال وبين الفنون والمكان. قدمت مي فاروق أداءً يعزز مكانتها كفنانة قادرة على نقل أجمل ما في الأرشيف الغنائي إلى الجمهور المعاصر، بحب، احترام، وعمق.

مساحة رأي

أطفال القدس في ضيافة المغرب: طفولة تسترد أنفاسها

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

في خطوة تعبّر عن عمق التضامن والدعم الثابت للقضية الفلسطينية، احتضن المغرب خلال صيف هذا العام مخيمًا مخصصًا للأطفال المقدسيين، الذين قَدِموا من مدينة القدس المحتلة لقضاء فترة من الراحة والاستجمام والتواصل الثقافي في بيئة آمنة وحاضنة. وقد استقبل المخيم عشرات الأطفال، ضمن مبادرة إنسانية تهدف إلى التخفيف من وطأة الظروف القاسية التي يعيشونها يوميًا في ظل الاحتلال، وإعادة بعضٍ من معاني الطفولة إليهم.

وتعززت هذه المبادرة بلحظة رمزية ذات دلالة كبيرة، تمثلت في استقبال ولي العهد الأمير مولاي الحسن، يوم الاثنين بالقصر الملكي بتطوان، الأطفال المقدسيين المشاركين في الدورة السادسة عشرة للمخيم الصيفي، المنظم من طرف وكالة بيت مال القدس الشريف، وذلك بأمر من الملك محمد السادس . ويجسد هذا الاستقبال عناية ملكية خاصة بهؤلاء الأطفال، ويؤكد المكانة التي تحظى بها القضية الفلسطينية، ومدينة القدس خصوصًا، في اهتمامات المملكة المغربية.

وقد أُطلق على هذه الدورة اسم "حارة المغاربة"، تخليدًا للحي التاريخي الذي يشكّل أحد رموز الحضور المغربي العريق في القدس.

ويستفيد من هذه الدورة 50 طفلًا مقدسيًا من الإناث والذكور، تتراوح أعمارهم ما بين 11 و14 سنة، رافقهم 5 مؤطرين من المدينة المقدسة، وذلك خلال الفترة ما بين 10 و26 غشت الجاري. وتميز برنامج المخيم بتنظيم ورشات تربوية ومسابقات ثقافية ورياضية، إلى جانب زيارات ميدانية ذات طابع تثقيفي وترفيهي، شملت عددًا من المدن والمعالم البارزة في المملكة، من بينها مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، وصومعة حسان وقصبة الأوداية بالرباط، وحدائق ماجوريل ومتحف حضارة الماء بمراكش، وساحة «باب البحر» التاريخية بتطوان، والجوهرة الزرقاء شفشاون، فضلًا عن لقاءات مع أطفال مغاربة، شاركوهم مختلف الأنشطة في جو من الألفة والتآخي.

وتندرج هذه المبادرة ضمن برنامج المخيمات الصيفية لوكالة بيت مال القدس الشريف، الذي استفاد منه حتى الآن ما مجموعه 800 طفل مقدسي، رافقهم 80 مؤطرًا، زاروا مختلف جهات المملكة المغربية، واطّلعوا عن كثب على مدى قوة تضامن المغاربة مع الشعب الفلسطيني، في مبادرة أصبحت تمثل محطة سنوية رمزية هادفة، ذات أبعاد إنسانية وتربوية.

وقد عبّر الأطفال عن سعادتهم بهذه التجربة الفريدة التي منحتهم لحظات من الفرح والطمأنينة، بعيدًا عن واقع الاحتلال والضغوط النفسية اليومية.

ويأمل القائمون على هذه المبادرة في مواصلة تنظيمها سنويًا وتوسيعها لتشمل أكبر عدد ممكن من الأطفال الفلسطينيين، بما يعزز من حضور البعد الثقافي والإنساني في الدعم اللا مشروط ، ويُسهم في زرع الأمل في نفوس الأجيال الصاعدة، التي تظل رغم الظروف، متشبثة بحقها في الحياة والكرامة والحرية.

الملك الذي تخلى عن وطنه

أ. حميدة نعنع
كاتبة و صحفية عربية

عندما سلم ابو عبد الله الصغير امير آخر ممالك الأندلس مدينته غرناطة الى الملكيين الكاثوليكيين سلماً باتفاقية تبلغ ثمانية عشرة بنداً تضمن للمسلمين ولليهود من سكان غرناطة الحرص على كل حقوقهم واولها حرية ممارسة عبادتهم، خرج وجماعته واهله من غرناطة إلى ضاحية قريبة كان قد اشتراها بماله، ومن اعلى قمة فيها اطل على مدينته المحتلة وتنفس باكيا. قالت له أمه عائشة الحرة: ابك بكاء النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه كالرجال. بعد سنة أمره المحتلين ببيع ضيعته والخروج من الأندلس إلى المغرب، فخرج إلى فاس. رغم انه استقبل بحفاوة من قبل صاحبها ظل اسمه في المجالس: الملك الذي تخلى عن وطنه، على مدى التاريخ لم يخلد المؤرخون من سيرته سوى جملة أمه. بعد سنة من خروجه عيّنت الملكة على المدينة كاهنا كاثوليكيا متعصبا نصب محاكم التفتيش، وعانى اهل غرناطة مرحلة النفي عن دينهم، وعاداتهم، وتقاليدهم. أمروهم ان يناموا تاركين أبواب بيوتهم مفتوحة حتى تسهل مراقبتهم. لم تراع الاتفاقية وظلت حبرا على ورق، اجبر كل سكان المدينة على الرحيل بقوارب متهالكة وألقي بهم في صحراء المغرب ليموت غالبيتهم جوعا وعطشا، او ينهبوا من خلال العصابات. هكذا انتهى الوجود الإسلامي في الجزيرة الايبيرية. اتأمل اليوم ما يجري في غزة والضفة الغربية واتذكر مشهد خروج سكان غرناطة لان المشهد التاريخيّ يعيد نفسه وسيأتي اليوم الذي يعيد نفسه. ستكون هناك امهات كثيرات كعائشة الحرة تردد نفس العبارة وسيقف ابو مازن او خلفائه على مشارف القدس ليقولوا: وداعا يا فلسطين وداعا لا لقاء بعده، ثم يغيبهم التاريخ في قصور فخمة (من يملك منهم المال) في عمان او دول تقبل لجوئهم. كان حال العرب في عام غرناطة يشبه حال العرب اليوم. بعضهم تآمر مع الاسبان، وبعضهم كان عاجزا عن إمداد الأندلسيين بما يساعدهم على المقاومة. هكذا بدأت رحله تيه اهل الأندلس.

اثناء وجودي في تونس والجزائر والمغرب زرت مدنهم والتقيت بأبنائهم. ما زالوا يجلسون في ساحة المدن التي بنوها على الطراز الأندلسي كمدينة التستور وزغوان وقلعة الأندلس في تونس او على بيوتهم في فاس ومدينتهم شفشاون الزرقاء وكل منهم يحكي رواية اجداده وقصة النزوح، يقدمون لي الشاي الأندلسي. يفرشون موائدهم على الطريقة الأندلسية. يصلون صلواتهم في جوامع أندلسية. يمارسون حياتهم بعد اجيال على الطريقة الأندلسية. في فاس جلست إلى أندلسي عجوز روى لي عن جده محرقة الكتب في غرناطة. قال لي ان الكنيسة قررت بعد ان صعب عليها تنصيرهم رغم التعذيب والصلب في محاكم التفتيش قررت ان تقطع بينهم وبين دينهم الموجود في الكتب. أطلقت جنودها من ابناء الفلاحين الأسبان الذين لا يقرؤون ولا يكتبون في منازل غرناطة لجمع الكتب. كان اهل كل بيت يركضون وراء الجندي الذي يجمع الكتب مسترحمين باكين، احيانا يحن قلب الجندي ويظن ان اهم كتبهم أكبره، فيلقي ورائه كتابا او كتابين. بفضل هؤلاء الجنود الأميين أنقذ ما نعرفه من حضارة الأندلس التي نعرفها اليوم.

التشكيلي عادل ناجي

قريباً في باريس

الحدث الثقافي العربي الكبير

الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا

Forum International du Livre arabe en France

من يوم السبت 18 و حتى يوم السبت 25 تشرين الاول - أكتوبر 2025

Du Samedi 18 jusqu'à Samedi 25 Octobre 2025

ندوات وأبحاث حول مستقبل
الكتاب والنشر يشارك بها
كتاب وشعراء وأدباء
و مدراء دور النشر

أحدث الاصدارات العربية من
الكتب الفكرية والادبية
والروائية والتعليمية
ودواوين الشعر

للمزيد من المعلومات المراسلة على الايميل koulalarab.paris@gmail.com
او على الرقم 0033625231775 مباشر او واتساب او اي وسيلة اخرى